جائزة أثير
للشعر العربي
٢٠١٦

شمعة في العدم

محمد المهدِّي

شمعة في العدم

الناشر:

بيت الغشام
للطباعة والنشر والترجمة والإعلان

(سلطنة عمان- مسقط)

للتواصل:
alghshamoman@gmail.com
هاتف: 99260386 - 24591646
ص.ب: 2068 الرمز البريدي: 133
www.altakween.com

أثير
حيث تكون
atheer.com

Phone	:	+968 2412 1299 رقم الهاتف
Fax	:	+968 2412 1277 رقم الفاكس
P.O.Box	:	2839 صندوق البريد
P.C	:	112 Ruwi - Oman الرمز البريدي
E-mail	:	info@alsabla.com البريد الالكتروني

AtheerOman Athee_Oman AtheerOman AtheerOman

حقوق النشر محفوظة ولا يحق إعادة الطباعة أو النسخ
إلا بإذن كتابي من المؤسسة

رقم الإيداع: 677/ 2016
رقم الإيداع الدولي(ISBN) : 978-99969-2-084-4

شمعة في العدم

محمد المهدِّي

الإهداء:

إلى الأبد.

يومئذٍ
وحدي كهذا العددْ
بشمعةٍ أقطع رأسَ الدّجي
أركضُ في الأسرارِ،
أُلقيْ بجثمان لياليْ خلفَ ظهرِ الأبدْ
يومئذٍ
وحديْ كيومِ الأحدْ.

الموعُود

أَيْضًا
أقلُّ من القليلِ وأكثرْ
أَيْضًا
وأصغرُ من أبيهِ وأكبرْ

أَيْضًا
أخفُّ من الحياةِ وهجسِها
أَيْضًا
وأثقلُ من ذهُولِ المحشرْ

أَيْضًا
وخبَّأتُ الحكايةَ كُلَّها
ببساطةٍ خبّأتُ:
أدهى.. أخطرْ

أَيْضًا

أنامُ على الحصيرِ،
متى ينامُ الجوعُ،
كسرةُ خُبزِهِ لا تُكسَرْ

أَيْضًا

أُفكِّرُ في الكتابةِ
لا أُفكِّرُ في الكتابةِ..
هالِكٌ من فكَّرْ

أَيْضًا

أُزوِّجُ دمعتين لوحدتي،
مَن أنَّثَ اللُّغةَ الأسى
مَن ذكَّرْ!

أَيْضًا
أُصلِّيْ ركعتين،
ونصفُ ليلِ الموت
عن ذنبِ الفناءِ استغفَرْ

أَيْضًا
أصومُ عن الطَّعامِ
عن الكلامِ
عن الحُرُوبِ
أصومُ
لا أتسحَّرْ

أَيْضًا
أُجَنُّ كعادتي،
وكعادتي أَيْضَاً أُجَنُّ،
أُجَنُّ
لا أتذكَّرْ

أَيْضًا
تخونُ العبقريَّةُ أهلَها
أَيْضًا
رأيتُ اللهَ يجلدُ عبقرْ

أَيْضًا
ضحكتُ..
ضحكتُ حتى سُجِّرَتْ رئتايَ
والصَّمتُ القديمُ تبخَّرْ

أَيْضًا
أحُطُّ على فميْ حجراً
فيصبحُ عِلكةً،
أَيْضًا
أبوحُ فتُصهَرْ

أَيْضًا
أدُكُّ الفوضويّةَ،
تُولدُ الأهوالُ،
من رُوحيْ البعيدةِ أَزْأَرْ

ومقابرُ الجنِّ القديمةُ أُذعِرَتْ
ملءَ الجهاتِ،
لمثلها أنْ تُذعَرْ

لم أُزعج الموتى..
أخذتُ بثأرِهِمْ،
ضعفُ التُّرابِ بأنَّهُ لا يثأرْ

ألقيتُ ما ألقيتُ
أُفق رسالةٍ..
هبطَ النَّذيرُ بذاتِهِ..
(قد أعذرْ)

من أنت؟
خادمُهُ الخفيُّ..
مُهمَّتيْ محصورةٌ
في حدِّها لا تُحصَرْ

أَيْضًا
تُبايعُني المدائنُ والقُرى،
كلُّ الولاءِ يظلُّ للإسكندرْ

أَيْضًا
أرى وجه المشيئةِ واضحًا،
القادمُ الموعُودُ لن يتأخَّرْ
****
المهرجانُ المهرجان
موكَّلٌ بالهجرتين،
أنا وكيلُ المهجرْ

والمهرجانُ المهرجان
مسافةٌ للقبلتين،
الدَّربُ منها أقصرْ

والمهرجانُ المهرجان
بقبضةِ الرُّؤيا
بنجوى مقلتيَّ يُعبَّرْ

والمهرجانُ المهرجان
سُلالةُ الحيوات،
والميلادُ لا يتكرَّرْ

والمهرجانُ المهرجان
أردتُّهُ حُرًّا،
كما هو في الكتاب
تحرَّرْ
*****

أَيْضًا.. أضأتُ له الطريقَ،
إذا الضَّلالة أدبَرَتْ
وابنُ الهدايةِ أسفرْ

أَيْضًا
كتبتُ له النجاةَ على جبينِ سلامتيْ،
ماذا يخافُ ويحذرْ؟!

أَيْضًا
يُهيِّئُ نَفْسَهُ،
من هيئتي ما دُمتُ قد هيَّأتُهُ
لن يخسرْ

أَيْضًا
يجيءُ
وكُلُّ غيمٍ باسمهِ
يهميْ
على بشريَّةٍ تتصحَّرْ

أَيْضًا
يُؤَدِّي دورَهُ بجدارةٍ..
بجدارةٍ
إنّي اصطفيتُ الأجدرْ
*****

الأنبياءُ تجمَّعُوا في واحدٍ،
الواحدُ الفردُ اليتيمُ تشجَّرْ

للناسِ: ‘ما في الأرض من شجرٍ’..
له: أسماؤهُ، القلمُ الرصاصُ، الدَّفترْ

يمحُو
يُثبِّتُ..
كلُّ دائرةٍ تدورُ على المُثلَّثِ..
وحدهُ من دوَّرْ

لا يقرأ الأرقامَ إلا عارفٌ بالصِّفر،
لا يُحصى إذا هو صفَّرْ

في جدول التقويم
'ليس كمثلهِ' سبتٌ
ومثلُكَ في الكنايةِ مُضمَرْ

قُل: إيْ وربِّيْ إنه هُوَ 'إنَّني'..
أدركتَ بسم اللهِ
لم تتعثَّرْ

ما بعد (فاللَّهُمَّ): مِيْمٌ
نقطتان كدمعتين،
إلى هنا حرفُ الجرْ

الحرفُ مُنحرفٌ،
يُحاربُ...
جملةُ الأسرار مِن أسراكَ،
حاربْ
تُؤسَرْ

وعلى الكلام تحيَّةٌ
يعني: حياةٌ..
أَمممم،
يعني: الأمرُ ليس يُفسَّرْ

أحسنتَ..
أورثتَ العلاماتِ المسرَّةَ،
والمُقابلُ بالمُقابلِ بَشَّرْ

والآخرون
المُرجِفون
مُصدِّقٌ في البار
وهو مُكذَّبٌ في المِنبرْ

والآخرون
الهاربون من الضحايا
من ضُلُوعكَ يصنعون الخِنجرْ

والآخرون
القائمون على السَّكينةِ،
أنتَ أدرى أنهم من فجَّرْ

ويُغالطون..

يُغالطون بآخر الأخبار

من هو بالنهايةِ أخبرْ

والآخرون

المُؤمنون بربِّهِمْ

ما كان فيهم من طغى واستكبرْ

*****

أَيْضًا

وبعد جريمتين

ولعبةٍ بالدِّين بين مُهوَّدٍ ومُنصَّرْ

أَيْضًا

وبعد مداخل الشيطان

يكشفُ عورةَ التاريخ؛

كي يتستَّرْ

أَيْضًا

وبعد تراكُمِ الأديانِ في الطُّرُقاتِ

في خطِّ اليقين الأكفرْ

أَيْضًا

ويحدثُ كلُّ هذا،

كلُّ هذا

قابلٌ في الوقتِ أن يتكرَّرْ

أَيْضًا

ستخرُجُ من صباحِ الصُّبح ثانيةً،
كذلكَ.. تختفي كي تظهرْ

*****

وَهُنَاكَ أنتَ وآيةٌ كُبرى
وأبعادٌ ثمانيةٌ
وقلبٌ مِجْهَرْ

وَهُنَاكَ
تُبصرُ ما وراء بصيرةِ المعنى،
وتُبصرُ وجهَ معنى أَبصَرْ

وَهُنَاكَ
أنتَ وشمعةُ الماضي
وتاريخُ السّديمِ
وقصّةٌ لم تُذكرْ

وَهُنَاكَ
تنفرطُ الدّهورُ؛
فتصغُرُ الأوطانُ..
يا يومَ القيامةِ:
تُشكَرْ

وَهُنَاكَ
تأخذُ للحقيقةِ
صُورةً،
هي في الحقيقةِ
فوق ما تتصوَّرْ

حَيْثُ أَبِيْ يَجْلِدُ المَيِّتِين

احْمِلُوْنِيْ عَلَى نَاقَتَيْن وَقُوْلُوا لِنَخْلِ المَدِيْنَةِ:
هَذَا الغَرِيْبُ الذِيْ يَتَوَكَّأُ خَوْفَ النِّهَايَةِ
كَانَ عَلَى مَوْعِدَين مَع خَيْمَةٍ لِعُوَاءِ المَسَافَاتِ،
يكتب من أول السطر:

لَيْسَ مَعِيْ امْرَأَةٌ كَيْ أُعَلِّمَهَا السَّرْدَ
كَيْ أَكْتُبَ الأُغْنِيَاتِ عَلَى وَزْنِهَا،
كَمْ سَأَلْتُ الغُرَابَ عَن الحُبِّ
كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِن المَجْدَلِيَّةِ..
:
لَيْسَ مَعِيْ دَفْتَرٌ كَالرَّغِيْفِ؛
لأَكْتُبَ سِيْرَةَ مَمْلَكَتِيْ..
هَلْ أَقُصُّ مِن المَاءِ جِلْدَ غَزَالٍ؛
لِتَلْبَسَنِي فِضَّةُ امْرَأَةٍ قَبْلَ لَيْلِ الكِتَابَةِ؟..

هَلْ أَطْعَنُ الظّبْيَ –غَدْرًا –بِأُمْنِيَتِيْ–
كَيْ تَمِيْلَ إليَّ السَّحَابَةُ؟..

:

لَيْسَ مَعِيْ فَرَسُ النَّهْرِ كَيْ أَقْطَعَ النَّهْرَ نصْفَيْن،
لَيْسَ مَعِيْ حِنْطَةٌ كُنْتُ خَبَّأْتُهَا
كَيْفَ للطَيْرِ يأكُلُنِيْ مِن فَمِيْ؟
إنَّهُ الآنَ يَأكُلُنِيْ مِن فَمِيْ..
لَمْ يَعُدْ فِيْ دَمِيْ بَارِقٌ
تَسْتَعِيْنُ الجِهَاتُ عَلَى مُحْتَوَاهَا بِإيقَاعِهِ..
في العَرِيشَةِ نَايٌ يُثِيْرُ مَسَاءاتِهِ:
قَمَرٌ لا يُحَرِّضُ قَلبًا عَلَى العَزْفِ لا يَسْتَحِقُّ التَّأَمُّلَ..
لا شَأنَ لي
يَسْقُطُ الأُفْقُ مِثْل الزُّجَاجَةِ
أَوْ يَتَحَطَّمُ نَمْلُ الحَنَاجِرِ مِن شِدَّةِ الرَّكْضِ فِي اليَأس،
لِيْ أَنْ أُرَاقِبَ حَظِّيْ وَأَمْلأَ جَوْفَ الخُطَى بِالكَرَامَاتِ..

:

لَيْسَ مَعِيْ مَا أُرِيْدُ لِهَذَا المَسَاءِ..
احْتِرَاقُ المَدِيْنَةِ يَضْحَكُ ضِحْكَة شَيْخِ المَجُوْسِ
احْتِرَاقُ المَدِيْنَةِ يَضْحَكُ حَيْث المَقَابِرُ تَكْتُمُ أَنْفَاسَهَا
وَأَبِيْ يَجْلِدُ المَيِّتِيْنَ لِيُرْهِبَ زُوَّارَهُ.

حالةٌ يابسة

كما انتصرتُ على الحُمَّى
بمفردةِ الماء؛
انتصرتُ على الطوفان بالخشبِ

نجوتُ..
عشتُ حياتي غيمةً ودُجىً
وفجأةً متُّ بين الجمرِ والحطبِ

سبحان مَن خلقَ الأجسادَ
مِن شجرِ التراب
من خلق الأرواحَ من لهبِ

هذا التَّوازُنُ من سرِّ السّماءِ
أنا خليفةُ اللّهِ في الأسرارِ والسّببِ

لا بُدّ ليْ كيْ أُعافيْ الأرض من مرض الحُرُوبِ
لا بُدّ ليْ من أعجبِ العجبِ

لا بُدّ أنْ ألبسَ الحُمّى وتلبسَنيْ
وأنْ أكُحَّ
وأنْ أبكيْ على العربِ.

تراجيديا الدَّائرَةْ

أولاً:-

بين علم الإشاراتِ واللغةِ السّاحرةْ:

همزةٌ واصلة..

ثانيًا:-

بين لوحِ التّأمّل والرّيشةِ الآسرةْ:

رؤيةٌ كاهلة..

ثالثًا:-

بين نجوى البعيدات والغايةِ الشاعرةْ:

فطنةٌ كافلة..

رابعًا:–

بين شيخ البصيرةِ وامرأةِ الذاكرةْ:

جسدُ الفاصلة..

خامسًا:–

بين كهفِ المسافةِ والرحلةِ العابرةْ:

حكمةُ القافلة..

سادسًا:–

بين يومٍ جديدٍ وأزمنةٍ غابرةْ:

لحظةٌ ذاهلة..

سابعًا:–

بين ريحانةِ الغيبِ والفكرةِ العاطرةْ:

نسمةٌ عاقلة..

ثامنًا:-

بين آمنتُ باللهِ والقريةِ الكافرةْ:

مُدُنٌ فاضلة..

تاسعًا:-

بين دُنيا الكلامِ وتفعيلةِ الآخرةْ:

فاعلٌ فاعلة..

عاشرًا:-

بين فردِ الجلالةِ والنقطةِ العاشرةْ:

شجرُ العائلة..

أولاً وأخيرًا :- تراجيديا الدّائرةْ:

صورةٌ كاملة.

هَيَّا تَوَحَّدْ بالخلاء

مرّتين خُذ النهايةَ،
قلْ: سنبدأُ من جديدٍ،
قلْ: سنبدأُ من قديمٍ،
قلْ: سنبدأُ بالسّليقةِ/
بالضمير السّيميائيْ.

بعد عشر دقائقٍ من ساعةِ التّوحيد،
ليس أقلّ من وقتِ الكتاب،
وليس أكثر من صراعِ الأبجديّةِ
واحتكارِ الحرب لِلُّغَةِ القديمةِ،
هذه التفعيلةُ اختلفتْ مع امرأةٍ
مع امرأةٍ تغني: يا حبيبي يا حبيبيْ..

ربما ليس النهار مُناسبًا للرّقصِ
كلُّ الوقتِ ليس مُناسبًا للرّقصِ[1]
كلُّ الرّقص ليس مُناسبًا للرّقصِ[2]
كلُّ الوقت ليس مُناسبًا للوقتِ[3]
شكرًا لاختناق السّرّ في رئةِ الهواءِ.

عليك بالنجوى،
توحّد،
ضعْ سؤالاً خارج الأسباب،
من أين الطريق
إلى كلامٍ لا يليقُ بهذه الدّنيا؟
كلامٌ –مثل هذا– لا يليقُ بهذه الدّنيا
وهذا ما أخافُ على بقيّةِ أصدقائي منه..
هذا كلّ ما في الأمرِ

حين أُطيلُ أنفاسي
أكونُ أُطيلُ أنفاسي،
وأكتبُ: هذه رُوحي
وأكتبُ: هذه رُوحي.
تأمّلْ جيّدًا في الأفقِ:
لستُ أُطيلُ أنفاسي
لكي يتنافسَ المُتنافسون على غنائي.

لا يهُمّ الآن إشعال الحرائق
بين عائلةِ الندى وقبيلةِ الأشواك،
لم تعد الحكايةُ في المساء الفوضويّ
تجيءُ بالحلم الجميل..
الحربُ سيّدةُ المدائن!
كيف سيدةُ المدائن؟

لا عليك من البعيداتِ

المُهمّ

اضحكْ بأقصى سُرعةٍ للضّوءِ ملءَ المهرجان

اضحكْ بأقصى سُرعةٍ للضّوءِ

حُطّ يدَ الحريق على فم الأوطان،

واركُضْ في الخلاءِ.

مساء ٧/١/٢٠١٢م

الشَّاهِد

ألهَاكُمُ المعنى..
يعُضُّ بنانَهْ
مَن لا يرى في ذاتهِ بُرهانَهْ

ألهَاكُمُ التَّاريخُ..
يخلعُ جلدَهُ مثل القميص
لتلبسوا قمصانَهْ

بمَ تملؤون الوقتَ؟
كلُّ حكايةٍ لم تكتمل في عينهِ..
عريانَهْ

بمَ تملؤون الوقتَ؟
أملأُ جوفَهُ وحدي،
بهذي اللَّحظةِ الملآنَةْ

من دمعةِ التَّكوين
أُوقِدُ شمعةَ الأسرار..
بيْ لُغةُ الذُّهول مُصانَةْ

الصُّورةُ اتَّضَحَتْ،
أرى ما لا يُرى..
النُّورُ أودعَ في دمي تِبيانَهْ

لا تجرحوا رؤيايَ،
هاتوا ليْ بياضًا؛
كي أُسمِّي قلبَهُ ولسانَهْ

وتجمَّعُوا حوليْ؛
أقُصّ عليكُمو نبأَ اليقين،
حقيقةً مجَّانَهْ

***

ألهَاكُمُ الطُّوفانُ..
أوَّلُ مسرحٍ
يُبديْ بأنَّ الكائنات جبانَهْ

الخوفُ جارُ الخوف:
جارُ غزالةٍ: ذئبٌ..
هنالك ليس ثَمَّ خيانَةْ

عجبُ العُجابِ:
المحشرُ الكونيُّ عائلتي..
فلانٌ واحدٌ وفُلانَةْ

وأنا أُحدِّقُ في السَّماء،
وهَوْدَجِيْ فُلْكٌ،
تُطلُّ سحائبٌ ظمآنَةْ

تضعُ السَّفينةُ في السَّفينةِ
حملَها
فتُضَيِّع السَّفَانَ والسَّفَانَةْ

وأُوَدِّعُ:

النَّملَ،

الزَّواحفَ،

والوُحُوشَ،

الطَّيرَ،

والجِنِّيَّةَ الفتَّانَةْ

وأشُدُّ أمتعتي على ظهر الصَّدى..

لم ينس قلبي في المدى عنوانَهْ

***

ألهَاكُمُ النِّسيانُ..

لم يتذكَّروا الأمسَ اليتيمَ

ليهزموا نسيانَهْ

سيمُرُّ أيضاً من هنا المُستقبلُ الأعمى
سيترك للزَّمان، زمانَهْ

وهناك
حيث الرَّملُ في المجهول مُسترخٍ،
أُقلِّبُ في يديْ أحزانَهْ

أُممٌ تزوَّجَتِ الثَّوانيْ..
زوجةُ العدمِ المُؤقَّتِ
أورثتْ تيجانَهْ

ذات النَّهار
وكنت أعلمُ أنَّهُ ذات النَّهار..
خلعتُ عنه أوانَهْ

قابلتُ ذا القرنين
آخر مرَّةٍ
أحصيتُ: كلَّ سُلالتي/ أقرانَهْ

وكما التَفَتُّ،
تَلَفَّتَ النايُ الحكيمُ
فلم يخُنْ ألحانَهْ

والحكمةُ اشتعلت بنور بصيرتي..
لُقمانُ،
كانَ توهُّجيْ لُقمانَهْ

***

ألهَاكُمُ التَّأويلُ..
ما مِن غامضٍ
إلا كسبتُ تمرُّدِيْ ورهانَهْ

كان السُّؤالُ عن المكان
خطيئةً
والبحثُ عنه جريمةً وإدانَهْ

بمُعادلات الكهف..
ليست صُدفةٌ
أنّي أزحتُ عن المكانِ مكانَهْ

الجاذبيَّةُ أُمُّهَا تُفَّاحةٌ..
ماذا عساها تُنجبُ الرُّمَّانَهْ؟

يحتاجُنيْ عِلمُ النُّجُوم..
أُعيدُ للنَّجم العجوز
بهاءَهُ/
لمعانَهْ

وأُعيدُ للقمر المريض
نضارةَ العُشَّاق،
والحيويَّةَ النَّشوانَهْ

بالعُشب
كان أبي يُداوينا من الحُمَّى..
تعلَّمْنَا من الرَّيحانَهْ

يحتاجُني عِلْمُ النَّبَات..
أنا طبيبُ العُشبةِ المحمومةِ التَّعبانَةْ

يحتاجُني عِلْمُ الرِّياضيَّاتِ..
أختصرُ الحسابَ
وأصطفي حُسبانَهْ

يحتاجُني السَّفَرُ البعيدُ..
أنا الذي بخرائط النَّجوى،
أدُلُّ كيانَهْ

يحتاجُنيْ عِلمُ الوصول..
المُطلقُ الرُّوحيُّ،
ماذا لو بلغتَ عِنانَهْ؟

يحتاجُنيْ عِلمُ الكتاب..
بصائريْ
منها وفيها يبتنيْ بُنيانَهْ

وأُعَلِّمُ العددَ التَّأمُّلَ في اللُّغاتِ
ليُنعشَ الكينونةَ الوسنانَهْ
***
ألهَاكُمُ البشريُّ/ صاحبُ أبجدٍ..
لا تسألوه جهاتَهُ وحِصانَهْ

الأرضُ وهي تدورُ حولَ كلامِهِ
مجرورةٌ بمجرَّةِ التَّبَّانَهْ

والأُفْقُ، وهو ترابُ إشراقاتِهِ،
روحُ التَّجلّيْ موسقتْ أكوانَهْ

تفعيلةُ الملكوت من أنفاسهِ
ملأى.. يُلامسُ وَجْدُها تحنانَهْ

الماورائيَّاتُ دفترُ رسمهِ..
فلمن يُشكِّلُ هاهنا ألوانَهْ؟

ولمن يُصَوِّرُ هجسَهُ المكنونَ؟
هل ليلُ المدائن يستحقُّ عِيَانَهْ؟

العبقريَّةُ لا تعيها الفوضويَّةُ..
ما على هذا الوجود ركانَةْ

المجدُ للمعنى الكبير،
المجدُ للمعنى الكبير،
لفكرةٍ إنسانَةْ

فبراير ٢٠١٤م

يومئذٍ

يَوْمَئذٍ والرَّغيفُ بعيدٌ عن الأرضِ
والجوعُ والخوفُ في عُقرِ دَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
لا رسائل للحُبِّ غير الرَّصاص
الرَّصاصةُ أقربُ للقلب من جُلَّنَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
يُقتلُ الوردُ باسم الحديث الشريف
وتختلفُ الأغنياتُ مع الوتر الشَّاعِرِيِّ بِكُلِّ اختِصَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
لا تؤدِّي العصافيرُ دور العواطف
كم هي مذعورة من حِصَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
لا قرى لا مدائن مؤمنةٌ بِمَسَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
تتخَلَّى المسافاتُ عنك
فلا همزةٌ لوصولك، لا قبلةٌ لِقِطَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
تَلِدُ المهرجاناتُ فوضى
لأنك زوَّجت أُمَّ الكتاب لسبتِ شِعَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
ملء رَأسِكَ معتقداتُ الدّيانات
داخلةٌ في ضَلالِكَ
خَارِجَةٌ عن قَرَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
سُورَةُ الرُّومِ تخرُجُ عن سُورةِ الرُّومِ
هَارِبَةً من ضِرَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
أَنتَ من بيتِ عَمّكَ تَقتُلُ أبناءَ جيرانهِ
وابنُ عمّكَ يقتلُ أَهْلَكَ من بَيْتِ جَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
يزحفُ الجندُ نحو اللِّحَى
وَاللِّحَى مِنْ وراء العمائم تجلدُ غاباتها بِانْصِهَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
وَتُؤذِّنُ: حيَّ على الحرب،
أشهدُ أن انفجاراتهم كَانْفِجَارِكْ..
يَوْمَئذٍ
تستمرّ المعارِكْ..

يَوْمَئذٍ
والمدارسُ –في رأي أطفالنا– كالمتارس،
طِفلُكَ كي يحضرُ الدَّرس لا بُدَّ أن يحضرَ الدَّرس،
يحضرهُ بالحقيبةِ وَالبُندُقِيَّةُ فوق اعتِبَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
ينفرُ الضَّأنُ مِن كُلِّ مرعى
وقد حاصروا كُلَّ سُنبُلَتَيْنِ بِقُنْبُلَتَيْنِ
وقد أحرقوا العُشبَ بالغاز
وَامْتَلأَتْ ذكرياتُ الحقول بـ "دِيْ إن تِيْ" وَشِرَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
والعيارُ الثقيلُ على وزنهِ المُخرجُ السينمائيّ
إن القذيفةَ وَالمَسرحيَّةَ بعضُ عيارِكْ..

يَوْمَئذٍ
تحتفي عائلاتُ الحياةِ بأعيادِ ميلادِها
أنت معزوفةٌ لِدَمَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
والمنابرُ تكذبُ حَتَّى على الله
تسقطُ قبل انهِيَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
ومدارُكَ غيرُ مَدَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
من مُحيط المساءات حَتَّى خليج الضُّحَى
كُلُّ دربٍ مُعَدٌّ لذات انكِسَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
والجميعُ ينامُ ويصحو على موعدين مع "جُرْفِ هَارِكْ"..

يَوْمَئذٍ
صفحةُ النِّتِّ تعقدُ عن قلقٍ حاجبيها كوجه احتِكَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
خانةُ الموقع الإلكترونيّ
تحجبُ عن جدول الضَّربِ أرقامَ أسرارِها
في حسابات نَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
يُكملُ الرُّعبُ دورتهُ في القلوب
وذاتُ السّكينةِ موؤودةٌ في الكلامِ ومسؤولةٌ عن حِوَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
لا كتاب السِّيَاسَةِ فاعلُ خيرٍ
ولا الطَّائفِيَّة ذات اليمين مُهَيَّأَةٌ لاعتِذَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
والكتابُ الدِّماءُ كتابُ يَسَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
والرَّمادُ ضحايا احتِضَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
يلبسُ الصَّحوُ ثوبَ الحداد على نومهِ
والأسى كُلُّهُ قطعةٌ من إزَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
يخرجُ الموتُ من غرفةِ العمليات
يحملُ أعضاءهُ الدَّاخِلِيَّةَ والخارِجِيَّةَ في سَلَّةِ الأبديَّةِ،
ثُمَّ يعودُ إلى يومهِ بعد منفى نَهَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
أيها العَرَبِيُّ المريضُ بشنِّ الحروب:
السلامُ شهيدُ انشِطَارِكْ..

يَوْمَئذٍ
تَستَمِرُّ المعارِكْ
يَوْمَئذٍ بين ريح السّموم وبين غُبَارِكْ.

لن أحجب الرُّؤيا كثيرا

سأُعلِّمُ الألوانَ أن تختار من عينيّ موسيقى
وأن تلقي الكلام على رصيف العبقريّةِ
هكذا تحتاجني تفعيلة الأبعاد
هذي دمعة تحتاجني في الغيب
ما هذا البكاء يخيفني وأخيفه؟
هذا فضاءٌ راكعٌ كهزائم الأوطان
ثَمَّ يدٌ تصافحني لأنسى سورة الأحزاب
أحتاجُ السّكينة في العواطف؛ كي أُفسّرَ حالتي..
في مثل هذا الحال أنسى أنني في مثل هذا الحال..
فوضى في التراب
ترابُ من هذا المشاغب؟
ضحكةٌ في الريحِ

من هذا الذي يتنفّسُ الأشواقَ من رئتي؟
خطى امرأةٍ على بال المُغنّي
لا أُصدّق أن أنثى تلعب اليوغا؛
لتخفي طفلها في سلّةِ الجيران!..
ذاكرة انتحارٍ عاقلٍ في أوَّلِ الدُّنيا،
كثيراً ما يفكّرُ شاعرٌ بالانتحار
ليُضحك المعنى كلامٌ فوق حجم الصورةِ السوداء،
كم غيبوبةٍ مذعورةٍ في الصّحوِ
تلك بصيرةٌ تحتاج مجهولًا بصيرا
يا حبيبي: كان لي أن أحجب الرؤيا كثيرا.

من سُلالة الماء

(١)

رجُلٌ من عطاردْ..
خاصمته الكواكبُ حين رأت ظله في زُحلْ؛
المجرّات يملؤها ظلُّهُ منذ شدّ الرّحالَ
تُراهُ إلى أيّ سرٍّ رحلْ!.

(٢)

رجلٌ من أثينا..
مقلتاه الذهولُ وخافقهُ المعرفةْ..
ضع على مدخل الذاتِ قوسًا حزينا
سترى رجلاً ناحلاً في الظلالِ
ابتسمْ
أنتَ في الكهفِ فلسفة الفلسفةْ.

(٣)

رجلٌ من ثمودْ..
يحرثُ الليلَ بالصخرةِ الشاردةْ
لا حدود لأبعادهِ لا حدودْ
يتعدّى البعيداتِ واحدةً واحدةْ.

(٤)

رجُلٌ من مدائن صالحْ..
قال في نفسهِ:
كيف لو أنني في المدائن صالحْ؟
قالها
فتعثّرَ حاضرُهُ بخطى أمسهِ.

(٥)

رجُلٌ من سدومْ..
جالسٌ في الفراغِ زحامًا وحيدا..
جالسٌ في الكنايةِ
يمسحُ عن حاجبيه غبارَ الصدّى
ويعدُّ النجوم
يُفكرُ في قومهِ الغابرين، وينسى البعيدا.

(٦)

رجُلٌ من سرَنْدِيبْ..
يحمل في يده صورتي ويقولُ:
احفظوا يا رفاقي ملامح بوذا العظيمْ.
رجُلٌ من سرَنْدِيب حدّ الذهولْ
له صلةٌ بجديدِ اكتماليْ
له صلةٌ باكتمالي القديمْ.

(٧)

رجُلٌ من كِنانَةْ..
علّمَ الكونَ أسماءهُ
والحقيقةُ أبجدُها في حِراءْ..
لمْ يُحرّكْ لِسانَهْ..
إنه رجُلٌ من كلام السّماءْ.

(٨)

رجلٌ من قُريشْ..
قبل أكثر من حكمةٍ كنتُ ضَيْفَهْ،
اكتفيتُ بشربةِ ماءٍ وكسرةِ عيشْ
واكتفى بحديث السقيفةْ.

(٩)

رجلٌ من قريبْ..
يُغنّي ليُلقي على الناي جُرحَكْ
يا حبيب الحبيب:
كثيرٌ من اللّيلِ يَشربُ لَمْحَكْ.

(١٠)

رجُلٌ من بعيدْ..
حمّلَتْهُ الحقيقةُ عبءَ الوصولِ إلى قلبهِ..
والمُريد المريدْ
الإرادةُ تأخذهُ خطوتين إلى ربّهِ.

(١١)

رجلٌ من ترابْ..
هزمَ الوقتَ بالحكمةِ العابرةْ..
همّهُ في الكتابْ:
التأمُّلُ في لغةِ الآخرَةْ.

الحكايةُ أكبرُ من قارئٍ عابرٍ

على رأسك انهارَ أُفْقُ السؤالِ:
على أيّ فزّاعةٍ سوف تضربُ رأسَكَ
حتى تفيق مرايا المرايا؟
على أيّ صمتٍ ستُلقيْ بصوتِكَ
حتى ترى صورة الحرفِ تضحك في حضرة اللونِ؟..
جُنّ جُنُونُكَ في البحثِ عن واضحٍ
غامضًا كانَ في بدئهِ الأزليّ
وثَمّ انهيارٌ
هوائيّةُ الخوفِ أحجارُهُ في المغيب؛
المغيبُ بقيّةُ أنقاضِ غيبٍ يدورُ عليه الدخان،
وليس بوسع الحُطام الوقوف على جبل الماء
كي يحملَكْ؟..

قد تكون الضلالةُ نصف الصراطِ
وقد لا ترى قدميكَ
إذا لم تصل قامةُ السّقفِ إلاّ إلى كتفيكَ،
التأملُ يقتلُ صاحبَهُ
أنتَ تقتُلُهُ
وهنا في الظلالِ شرودٌ شهيدٌ
بجُثمانِ أبعادِهِ أثقلَكْ..
قلتَ: أذعَرْتَنيْ.
قلتُ:
يسكنُ فيكَ المكانُ وأنت تقول لنفسكَ: أحتاجُ مأوى،
أضعتَ جهاتك في شارعٍ لا يمُرّ عليه التّوحّدُ
ريح المسافات أورثْتَها هيكلَكْ

افتراضًا

أُطاردُ ذئبَ اليقين
وأُنهيْ شجارَ الدّياناتِ حتى ترى شجرَ الخُلدِ
يُنهى مصيف اللظى ويُجفِّفُ من أشعلَكْ..
هل ستؤمنُ أن النهارات كانت تُشيرُ إلى النهرِ:
هذا الذي كان يغسلُ أسراراه
خلف ظهرِ الدجى خبّأ اللّوحَ
خبّأ كفّكَ في جيبهِ ثمّ قال لجوعك: خُذْ خردَلَكْ..
هل ستقول لبيتٍ من الشّعرِ:
شُكراً لبُوصلةِ الذاتِ،
أم ستظلّ غريبًا عن الدارِ والملكوتِ الذي أرسلَكْ؟..

يومئذٍ
ربما يتأخرُ موعدُ هذا الأذانِ الموكّلِ بالمئذنَةْ
القلوب مُرقّعَةٌ
والحناجر بعضُ خيوطِ الصدى
الصدى خِرقةُ الرّوحِ
ليس يُخافُ على خرقةِ الروحِ إلاّ من الألسنَةْ
افتراضًا كتبتُ:
صلاة الجماعة كافرة الوصل.
«اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ»..
هل ستخاصمُ من أوصلَكْ؟
يا حبيبيَ كن واحدًا في المآذن كي أقبلَكْ..

افتراضًا

أنا غيمة الأنبياء أُسمّيْ الجماداتِ: بنت الظنونِ
أُحيلُ المجاز من امرأةٍ تشتهي في الخيال
إلى قمرٍ يتمرّغُ في الّرملِ
يضربُ كفَّ الحنينِ على فخذِ أُغنيةٍ فَعَلتْ فِعْلَها؛
كيْ تُقابلَ مُستفعِلَكْ..
من سيرضع من نهد جنيّةٍ في الهواء؛
ليكتبَ: كانت ممارسة الجنس تُخرجني عنك يا ربّ؛
علّمتني نقص هذا الجنون اللذيذ؛
ألذّ الجنون بأن أعقلَكْ..

افتراضًا

تصوم ثلاثين ثانية في السّنَةْ

وتعدُّ الفطورَ: الأراملَ والأحصنةْ

أين سيختبئ الماءُ؟

أين سيختبئ النارُ؟

أنثى النعيم كأنثى الجحيم،

وقافية الوقتِ تهمُسُ في أُذُنِ الموعدِ الكيميائيِّ:

لن تستريحَ الموازينُ

حتى تُريقَ دماءَ اشتهائكَ أو تأكُلَكْ..

الحكايةُ أكبرُ من قارئٍ عابرٍ
وأجلُّ وأعظمُ من فيزياء الأناشيد،
لا بُدَّ من لغةٍ فوقَ طاقتها في الخوارقِ
لا بُدَّ من نَفَسٍ يتنفّسُ من رئةِ النّفسِ
لا بُدَّ من شمعةٍ تشربُ الرّوحَ من دمعتين مُهاجرتين
ولا بدّ من صورةٍ للبعيد تُربّي طفولةَ عينيكَ
لا بُدَّ أن تقتفي أثر المنتهى
سوف تستقبل القبلتين بلا وجهةٍ
سترى آخرَ الاحتمال
يمُدّ إلى أوّلِ الحُلمِ مُستقبلَكْ..
الحكايةُ أكبرُ من قارئٍ عابرٍ في الذهولِ المُسافرِ
كم عابر في الذهولِ هَلَكْ!

آهِ منكَ
تُفكّرُ فيّ كثيرًا لتملأَ قلبَكَ بي
لا أظنّكَ تملأ قلبكَ بي لتُجيدَ صلاة الضّحى
ربما لتُعَطرَ نبرةَ صوتكَ بالعبقريّةِ
أيضًا لتشعُرَ بالدفءِ
قلبُكُ يلبسُ نضّارةً تتشكّلُ فيها الخرائطُ
يا ابن الذين أضلوا الطريقةَ:
غيرُكَ في غيرِهِ ضيَّعَ اللهَ في ليلةٍ للشياطين
في لحظةٍ للزوال
الزوالاتُ عمياءُ
يا ابن الذين أضلوا الطريقةَ: ما أليلَكْ!

الكمالُ لَهُ «وأنا»..

تضحك الآن من «وأنا» في سياق الإشارة؟

لا تختلف معه (أقصد الاكتمال)

لَهُ منتهى المنتهى

وعوالم أخرى ستحتاجها حين تكبر

فعلاً عوالم أخرى ستحتاجها حين تكبر،

لا تتخذ معه موقفًا عاطلاً أو قويًّا ضعيفًا

ستخسرُهُ فجأةً

لا أريدك أن تنتهي فجأةً في الكلام الحقيقيِّ

أخشى عليك انزياحك في متنِهِ

لا تكنْ مُطفأً كاحتفائيّةِ السّبت

ليتك أسرجتَ رغبة ليلِكَ في مقلتيه..

لتُبصرَ أبعدَ

أسرجْ بزيتونهِ منزلَكْ..

إنّهُ جاعلٌ ما على اللغةِ الأُمّ
أُمًّا وبنتًا ومُرضعةً وعجوزاً مُراهقةً،
باستطاعتهِ الآن أن يجعل الأغنيات نهودًا
وأن يجعل النىَ واوَ المضارِع،
ليس هنالك واوُ المُضارِع يا شيخنا،
باستطاعة معناه أن يجعل الصمت أُمَّ الثدياتِ
أن يجعل العدمَ اللغويَّ
كفيلاً على الكاف والنون والألِفِ النرجسيّ؛
إذنْ
باستطاعتِهِ ما يشاءُ بأن يجعلَكْ...

افتراضًا
يضيقُ الفقيرُ بأدعيةِ الصالحين
تضيقُ الكراماتُ بالأولياء
وأنسى المدينة فاضلةً غير فاضلةٍ؛
فيقال: التجلّيْ لمن فضَّلَكْ..

ماذا ستفعلُهُ في التراب القصيدة؟
ماذا سيفعلُهُ الأفقُ كي يُذهلَكْ؟..
النهايةُ حتميّةٌ في سريرةِ «حتّى»،
لتعرف آخرة المهرجان البعيد؛ أقمْ أوّلَكْ..

افتراضًا أغادرُ هذي الحياة المُميتةَ،
ماذا سأُحدِثهُ من جديدٍ لهذا الفلَكْ؟..
سوف أُلقيْ بسرّ المسافات في مُطلقٍ للمجازِ
وأصعدُ أبعدَ من كلِّ ذلكَ.. أصعدُ جدًّا
وأنت تُحدّقُ في الضوءِ، والضوءُ أبعدُ
أصعدُ
أصعدُ
أحملُ قلبي الصغير/ الكبيرَ
بدمعةِ أمي
أحمل قلبي الصغير/ الكبير،
هناك على الطيران أُدرّبُ سبعين ألف مَلَكْ..

افتراضًا أكونُ الحقيقةَ،
هل تدرك الآن ماذا تقول الحقيقةُ؟
هذا السؤال هو الأفقُ؛
ينهارُ أفقُ السؤالِ على رأسكَ الآن؛
قلبُ الحقيقةِ ليْ، ليس لَكْ.

عودة

جئتُ من بعد يوم القيامة
أحمل هيكل هذا الوجود على كتفي كالجنازة
والأرضُ تركضُ في أرضها

جئتُ أُخبرُ عائلة الأرض
عن مرضٍ في الجهاتِ
وعن خنجرٍ في ضلوعِ النهاية يخرجُ من عرضها

جئتُ أخبرُها أنه لا جديد،
الحياة هنا وهناك على بعضها.

النَّاطِقُ أولاً

يروي سلالات الذهولِ
على قمرٍ يعُدُّ جهاتهُ الهَرِمْةْ

قمرٍ يدورُ على الكلامِ
على الرؤيا
على أحداقِ مَنْ رَسَمَهْ

ما زال يشعرُ
أنّ مفردةً في الماءِ
تشربُ هاجسَ الحُطَمَةْ

ما زال يشعرُ
أنّ رائحةَ التأويلِ
تمضغ صوتَهُ وَفَمَهْ

ما زال يشعرُ
أنّ سُنبلةَ الإيقاعِ
تحصدُ للنشيدِ دَمَهْ

ما زال يشعرُ
أنَّ أزمنةَ المعنى
وراء حقيقةِ الأكَمَهْ

ما زال يشعرُ
أنني بشرٌ
يخفي كتابُ وْجُودِهِ عَدَمَهْ

تاريخُ ميلادِ اللغاتِ أنا..
في البدءِ كنتُ، وكانت الكَلِمَهْ

المدد

هكذا
والرَّصيفُ غُرفةُ حُزنيْ،
بالمسرَّاتِ قد ملأتُ البُيُوتَا

هكذا
والمدى يضيقُ،
ضُلُوعِيْ خيمةٌ في الجهاتِ
تُؤوي الخُبُوتَا

هكذا.. والدُّرُوبُ أكثرُ فوضى،
همزةُ الوصلِ بيننا لنْ تَمُوْتَا

كانَ قلبيْ حمامةً في ضلوع الغار
كانت أصابعي عنكبُوتَا

هكذا.. تطمئنُّ أوراقُ رُوحيْ،
مَدَدُ الرُّوحِ يهزمُ البنكنوتَا

مَدَدٌ..
إنّ بي من اللّيلِ جُوعًا
وسوى النُّورِ لستُ أحتاجُ قُوْتَا

الميلاد

وُلِدتُ في الغابةِ العمياء
كان أبي يعوي على تلّةِ الرُّؤيا؛ لأُبْصِرَهُ

وكنتُ أعوي أنا أيضًا؛ ليُبصِرَني..
أيضًا
لأهزمَ إنساني، وأنصُرَهُ

وفي ضُلُوعي زئيرُ الجمر
ألبسُني من داخلي
كلما مزَّقتُ مئزرَهُ

النّارُ في ضِفّةٍ للرُّعبِ
شاعرةٌ
ما أفضعَ اللهب العاريْ، وأشعرَهُ!

لا طينةٌ تشربُ الحُمّى
ويشربُني خوفٌ يُدثّرُ ذاتي.. لن أُدثّرَهُ

بي رعشةٌ تُظمِئُ المنفى..
وكم ظمأٍ
أضاعت الرّيحُ في المجهُول أنهُرَهُ

وللفُصُول فُصُولٌ نصفُ مُورقةٍ،
دهرين
يرتجلُ الرُّوحيُّ مُثْمِرَهُ

والانتظارُ شُمُوعٌ
موعدي قمرٌ في الأَسْرِ
حدَّقتُ في الأسرى ولم أرَهُ

لا وقتَ يُسعِفُنِيْ..
الأضواءُ مُزعجةٌ..
إشراقةٌ تحجُبُ المعنى ومصدرَهُ

نفسيّتي
ريشةٌ في عينِ مِحبرةٍ
أنا الذي ضيّعتْ فوضاهُ دفترَهُ

سريريَ العُشبُ..
لم أكتب عن امرأةٍ عُشبيّةٍ..
لم أخُنْ أُفْقِيْ وعبقرَهُ

مخدَّتيْ صخرةُ الواديْ
أنا أرقُ المصباحِ
أودَعَنيْ المصباحُ مِجْهَرَهُ

في المهدِ أرضعتُ أشجارًا مُسافرةً..
المهدُ لا غيمةٌ فاقتْ تصوُّرَهُ

كصورةٍ
وهو مسترخٍ كأمنيةٍ رمليّةٍ..
شربتْ مِلحي وسُكّرَهُ!

مُرِّ على ضِفّةِ النهر الحزين
دمي مُرٌّ..
فشلتُ كثيرًا كي أُغيّرَهُ

الموتُ أبعدُ من قتلى بلا جُثثٍ..
حاكمتُ خاصرتي،
برّأتُ خِنجرَهُ

ما كان يُروى عن الصحراء
تُخطئهُ النّاياتُ
يربحُ أوراقي لأخسرَهُ

محمولةٌ ناقةُ الرَّاويْ
على كتفِ النجوى
كوادٍ يُناجيني لأعبُرَهُ

ليلاً
على ظهر ديناصور أخيلتي،
أُروّضُ الخوفَ؛ كي أُنسيهِ محشرَهُ

وُلِدتُ في الغابةِ..
المعنى المُخيفُ هو الأفقُ الأليفُ
أُرَبّيْ فيك أخطرَهُ

وُلِدتُ حُزنًا كبيرًا
كنتُ أكبرَ من ليلِ المكانِ
دُجىً ما كان أكبَرَهُ

أمشي على أربعٍ:
صوتي وصاريتي ودمعتيَّ
مدىً أنهكتُ معبرَهُ

على ثلاثٍ:
تآويلي وفلسفتي وحكمتي..
أقتفي قلبي وعُنصُرَهُ

آثارُ أقدامِ قلبي:
وِحْشَةٌ وجبالٌ في الدُّهورِ
وموتٌ كنتُ مُذْعِرَهُ

وُلِدتُ أمشي على رأسِ الهواءِ
كما تمشي السّماءُ على رأسي؛ لتكسِرَهُ

عَبَثِيَّةُ البَوصَلَة

البابُ يُغلِقُ مصرعيهِ ويفتحُكْ
وأنا بأغنيةِ الزَّوايا ألمَحُكْ

ونشيدُكَ الرمليُّ، خلفَ ضُلُوعِهِ
يُلقيْ بجُثمانِ السَّلامِ
ويمدَحُكْ

والعابرون مُوكَّلون بموتِهِمْ
فوضى متاهاتٍ،
غُمُوضاً يشرَحُكْ

من أيِّ بابٍ للحياةِ ستخرجُ امرأةٌ
بهيئةِ حكمةٍ لا تفضحُكْ؟

من أيِّ بابٍ؟
–سوف تخرجُ فجأةً من كلِّ بابٍ..
كلُّ بابٍ ينصحُكْ:

لا تنتظرْ أحدًا
كما لا تنتظرْ سفرًا،
دُرُوبُكَ كانتظاركَ تجرحُكْ

[يا أيها الإنسانُ إنكَ كادِحٌ]
حتى بعجزِ البيتِ جاءت: [يكدحُكْ]

حدِّقْ بقلبِكَ لا بعينِكَ،
حين تمنحُهُ الكثيرَ من التَّأمُّلِ، يمنحُكْ

عيناك تجرُبتانِ فاشلتانِ،
صوتُكَ حين تخسرُهُ،
الصَّدى لا يَربحُكْ

كُلُّ الخرائطِ واضحاتٌ في جهاتِكَ،
والكتابُ مسافةٌ تتصفَّحُكْ

أجراس رملٍ مُبحرٍ
أجراس رملٍ طائرٍ
أجراس ريحٍ تمسحُكْ

ليس الحصى يمشي على سطحيَّةِ المعنى..
على معناهُ تمشي أسْطُحُكْ

خُذْ رحلةَ الحرفِ الأخيرِ،
من الدُّجى خُذْها
فأبجدُك البعيدُ يُنَقِّحُكْ

عبثيَّةٌ، هذي الخُطى، عبثيَّةٌ
لا أنتَ تبرحُهَا ولا هيَ تبرحُكْ

سفرٌ يعُضُّ أصابعَ المنفى..
على رأس الضَّياعِ يدٌ تَحُكُّ.. يدٌ تَحُكْ

البابُ:
جُدرانٌ،
سُقُوفٌ،
هُوَّةٌ مذعُورةٌ في الموتِ،
موتٌ ينطحُكْ

لا شيءَ يا ليل الفناءِ يُخيفُنِيْ
إنّي أرى في الصَّحو أنّيْ أذبَحُكْ

دمعةُ غيبٍ.. ليتيمٍ ومُرضِعَة

كُنَّا ثلاثين..
نحنُ الآن أربعَةُ:
عيناي وامرأةٌ كسلى ومسرعَةُ

حيث المحيطات غرقى..
من سَيَحمِلُنا
وليس للماء مرساةٌ وأشرعَةُ؟!

والواحدُ الأُفْقُ،
محسوبٌ بلا لغةٍ
لديه أحرُفُ أرقاميْ مُوَدَّعَةُ

أنا ثلاثون
أو تسعون
أو مائةٌ..
حرفٌ كبيرٌ
له في الصِّفر منفعَةُ

من يُقنعُ الأرضَ أنَّ الوقتَ
مرَّ وقد ماتَ الحنينُ؟..
قبورُ الشَّوقِ مُقنِعَةُ

قلتُ: الرغيفُ،
فكان الجُوعُ يسمعُنِيْ..
كم نبرةُ الشَّاعر الإنسان مُشْبِعَةُ!

والليلُ أُنثايَ..
بنتُ الكلب ملءُ دميْ
دوائرٌ وعلاماتٌ مُرَبَّعَةُ

حُلماً..
تُمزّقُنِيْ بنتُ الدُّجى
وأنا أدري
بأن حناياها مُرَقَّعَةُ

تُعذِّبُ الجهةَ اليُسرى لراحلتي..
هذي العذاباتُ كالأحلام
مُمتِعَةُ

مِنها دخلتُ فراديساً
أنا ورؤى بَوحي..
كأنّي لبيت الله صَوْمَعَةُ

وقلتُ:

لي في حساب الوعي

فلسفةٌ

فَغَالَطَتْنِيْ بلادي وهي إمَّعَةُ

حتَّى خرجتُ من الفردوس

فابتدعتْ –رُوحيْ– جحيماً

وما في النَّار مُبْدِعَةُ

كنتُ اختنقتُ جفافاً مُظلماً

ومعي فجرٌ

وغيمُ عصافيرٍ

وَمَزرَعَةُ

يا ربّ، يا ربّ..

يا ربّ:

القصيدةُ لا تكفي..

أنا شاعرٌ

والشِّعرُ جَعْجَعَةُ

أودَعْتَنِيْ الدِّرهمَ الحافيْ

ولِيْ سَفَرٌ..

خطويْ بعيدٌ،

ولِيْ في غُربتي سِعَةُ

ومُنتهى صفحتي

أبعادُ شاردةٍ

كأنَّها فوق رأس الكونِ قُبَّعَةُ

تالله..

تالله..

تالله..

الصَّدى وجِعٌ

وهدأةُ الصَّمتِ

كالنَّاياتِ مُوْجِعَةُ

ماذا سأفعلُهُ؟..

ماذا سأفعلُهُ؟..

لسورةِ الحشرِ،

أنفاسيْ مُقَطَّعَةُ

أغوصُ في الرّيح؟
غُصتُ الآنَ فامتلأتْ بيَ الجهاتُ
وفي الأعماقِ زوْبَعَةُ

يا دمعةَ الغيبِ:
في المنفى هوى امرأةٍ
تدري بأنّيْ يَتِيْمٌ
وهي مُرضِعَةُ

بيضةُ العدم

أطأُ الفناءَ
وَهَكَذَا أجدُ الرُّؤيا تئنُّ
وَهَكَذَا أجدُ العَدَمَ المريضَ
يُطيلُ ضِحكتهُ
وتأمُّليْ يدنو ويبتعدُ

أطأُ الفناءَ قصيدةً تَعِبَتْ
من شارعٍ نایاتُهُ الأمدُ

ويمرُّ ليلٌ ما، فأتركُهُ
في غير ليلٍ كان يَتَّقِدُ

وأمُرُّ صحوًا ما، فَيَتْرُكُنِيْ
في غير صحوٍ كان يرتعدُ

يا أَيُّهَا الإنسانُ:
ما فَعَلَتْ عيناك؟
–أُفُقٌ كُلّهُ رَمَدُ

ضوءٌ رماديُّ الجهات..
على أيِّ الزُّجاج حَصَاكَ يعتمدُ؟

لا التُّربةُ امتثلت لصاحبها
لا الغَيْمَةُ امْتَلأَتْ بما أعدُ

فالغيبُ: شاردةٌ وواردةٌ
هذي تبيضُ وهذه تلدُ

وأنا أمُرُّ وثَمَّ خارطةٌ بيدي،
وليس هُناك ثَمَّ يَدُ

أُلقي التّحيَّةَ غير عاليةٍ
وعليَّ كلُّ الخوفِ يستندُ

ويُصوّبُ الموتى بنادقهمْ
نحو القيامةِ:
يسقطُ الأبدُ

فيُصابُ يومُ الدِّينِ
بامرأةٍ/ رَجُلٍ..
وفي الدَّارين لا أحدُ

مُدَوَّنَةُ الرَّحَّال

دَوَّنْتُ:
نَايٌ نُحَاسِيٌّ
فَمٌ خَزَفُ
أَوْرَاقُ مَاءٍ
تُرَابٌ فِيْ الدُّجَى يَقِفُ

بَوَارِجُ
غَابَةٌ تَعْوِيْ
دَمٌ قَلِقٌ
مَدَىً يَتِيْمٌ
جِهَاتٌ مَا لَهَا طَرَفُ

حُمَّى ضَبَابِيَّةٌ
فَجْرٌ يَئِنُّ
ضُحَىً يَهْذِيْ
مَسَاءٌ صَرِيْعٌ
شَاعِرٌ
صُحُفُ

حُلْمٌ خَطِيْرٌ
غَبَاءٌ فَاحِشٌ
لُغَةٌ بَعِيْدَةٌ
عُشْبَةٌ فِيْ النَّارِ تَعْتَلِفُ

جُوْعُ انْتِظَارٍ
غِيَابٌ أَمْلَسٌ
وَطَنٌ
يَقُوْلُ فِيْ نَفْسِهِ:
يَا نَفْسُ: بِيْ أَسَفُ

دَوَّنْتُ: تطْرُقُنِيْ الأَبْوَابُ..
قَالَ أَبِيْ:
لأَنَّ مَعْنَاكَ –فِيْ تَكْوِيْنِهِ– أَلِفُ

عَرَفْتَ كَيْفَ تُغَنِّيْ..
يَا أَبِيْ: أُفُقٌ..
عَرَفْتَ كَيْفَ تَعَالَى وَهُوَ مُعْتَكِفُ

لَنْ أَخْذلَ الأَرْضَ؛
لَكِنِّيْ سَأَتْرُكُهَا يَتِيْمَةً
فِيْ عَرَاءِ الحُلْمِ تَرْتَجِفُ

دَوَّنْتُ:
مَا هَذِهِ الأَشْيَاءُ؟
أَعْرِفُ مَا أَقُولُهُ بِجُنُوْنٍ..
– أَنْتَ مُخْتَلِفُ

دَوَّنْتُ:

دَوَّنْتُ:

مَا جَدْوَى الصَّدَى؟

–تَعَبٌ..

سَكِيْنَتِيْ: أَذْرُعٌ

تَنْهِيْدَتِيْ: كَتِفُ

إِنِّيْ سَأَحْمِلُ نَعْشِيْ حين يحملني..

هَيَّا ضَعُوْنِيْ عَلَى التَّابُوْتِ

وَانْصَرِفُوْا

مِلْءَ الدُّهُورِ،

حَيَاةُ المَاءِ تَشْرَبُنِيْ..

مَنْ لَمْ يَمُتْ مِثْل مَوْتِيْ

مَا لَهُ هَدَفُ

أوَّلاً وأخيرًا

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى شاعرٍ ناحلٍ
كان حُزنًا قديما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى ناقدٍ فاشلٍ
كان حرفًا أثيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى صاحبٍ باطلٍ
كان قلبًا جحيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى عالمٍ جاهلٍ
كان حُكْمًا خصيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى حاكمٍ قاتلٍ
كان شيخًا غشيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى وطنٍ راحلٍ
كان يمشي يتيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى عابدٍ غافلٍ
كان كفرًا لئيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى سفرٍ مائلٍ
كان دربًا هشيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى خبرٍ عاجلٍ
كان خوفًا حميما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى حلمٍ عاطلٍ
كان ليلاً صريما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى عارفٍ ذاهلٍ
كان أُفقًا عليما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى موعدٍ آفلٍ
كان دهرًا رحيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى فاعلٍ فاعلٍ
كان فعلاً جسيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عَلَى بشرٍ كاملٍ
كان مثلي حكيما

القَصِيْدَةُ مَرَّتْ عليَّ بلا فاصلٍ
كنتُ نصًّا عظيما.

صَاحِبُ الكَهْفِ

هِيَ تَجْرُبَةٌ
كَمْ تَمَنَّيتُ لَو أَنَّهُمْ جَرَّبُوا..
كُنْتُ أَصْغَرَهُمْ فِيْ الحَياةِ
وَأَكْبَرَهُمْ حِكْمَةً حِيْنَ أَنْظُرُ فِيْ دَفْتَرِيْ
وَأَنَا أَكْتُبُ

هِيَ تَجْرُبَةٌ تَسْتَحِقُّ المَسَافَةَ..
قُلْتُ لَهُمْ:
لا تَكُوْنُوا قَرِيبِينَ مِن بَعْضِكُمْ فِيْ الخُطَى،
إِنْ ذَهَبْتُمْ إِلَى البَحْرِ لا تَشْرَبُوا مِنْهُ يَوْمَاً
لِكَيْ تَكْتُبُوا

وَكَعَادَتِهِمْ كَذَّبُوا..
لِمْ يُجِيْدُوا سِوَى لَيِّ أَعْنَاقِهِمْ،
لَيُّ أَعْنَاقِهِمْ كَانَ مَعْنَاهُ:
فَاذْهَبْ إِذَنْ مَعَنَا كَيْ تُعَلِّمَنَا
كَيفَ نَمْشِيْ عَلَى المَاءِ!!..
كان الكَلامُ خفيًّا حفيًّا
مَضَوا
لَمْ يَقُولوا: وَدَاعًا
أَنَا –صَاحِبُ الكَهْفِ– قُلْتُ: وَدَاعَاً
أُحِبُّ التَّوَحُّدَ بِيْ
هكذا كَانَ لا بُدَّ أَنْ يَتْرُكُونيْ وَحِيْدَاً
وَأَنْ يَذْهَبُوا

وَفِيْ طَرَفِ الشَّاطِئِ المُتَجَعِّدِ
حَطُّوا الرِّحَالَ عَلَى رَمْلَةٍ تَطْحَنُ اللَّيْلَ
لَمْ يَسْتَرِيْحُوا مِن الرِّيْحِ
لَمْ يَقُل البَحْرُ:
أَهْلاً بِكُمْ/ مَرْحَبًا بِالقَصِيْدِةِ..
كَانُوا يَظُنُّوْنَهُ سَيَكُوْنُ غَبِيًّا
إِذَا بَدَؤوا بِالنَّشِيْدِ السِّيَاسِيّ
كَانُوا يَظُنُّوْنَهُ سَيَكُوْنُ ضَعِيْفًا
إِذَا أَكْثَرُوا "الهَرْجَ وَالمَرْجَ"
كَانَ كَعَادَتِهِ
لا يُحِبُّ المُزَاحَ وَلا يَكْذِبُ

سَبْع جِهَات تَغِيْبُ
وُهُمْ يَشْرَبُونَ مِن البَحْرِ
يَرْتَجِلُونَ الصُّدَاعَ القَدِيْمَ
وَحَرُّ الظَّهِيْرَةِ يَكْبُرُهُمْ،
فِكْرَةُ المِلْحِ تَأْخُذُهُمْ نَحْوَهُمْ
كُلُّ شَيْءٍ عَلَى رِسْلِهِمْ مَالِحٌ
مُتْعَبٌ خَطْوُهُمْ
وَتَوَجُّسُهُمْ مُذْنِبُ

وَعَلَى غَفْلَةٍ مِن جَحِيْمِ الأَسَى
عَرَفُوا حَجْمَ أَخْطَائِهِمْ؛
فَاسْتَقَامُوا يَقُوْلُونَ:
إنَّا ظَمْئنَا إِلَى الشِّعْرِ
فَاغْفِرْ لَنَا وَاهْدِنَا
مَاؤنَا مَالِحٌ
دَرْبُنَا مُظْلِمٌ أَيُّهَا البَحْرُ،

قَالَ: ارْجِعُوا الآنَ مِن حَيْثُ جِئتُمْ
وَتُوبُوا إِلَى صَاحِبِ الكَهْفِ
فُهو النَّهَارُ الكَثِيْفُ
هُوَ المَطَرُ الأَعْذَبُ

فَاشْرَبُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ بِأَنْ تَشْرَبَوا مِنْهُ
كَيْ تَكْتُبُوا.

حاصرتُ خوفي بالتَّأمل

وأَنتَ الآنَ تَمْشِي فِيْ الصَّدَى
لَكَ مَا سَتَلقَى فِي الكِنَايَةِ
مِن زِحَامٍ لا يُرَى بِالعَينِ،
مِنْ فَوْضَى تُؤَوِّلُ بَيتَ شِعْرٍ
قُلْتُهُ؛ لأُسَلّمَ الدُّنيَا إلَى أصْحَابِهَا،
لَكَ مَا سَيَسْقُطُ مِنْ يَدِ النَّجْوَى
وَلِيْ فِيْ الانْزِيَاحِ مَفَازَةٌ وَرَقِيَّةٌ..
رَدِّدْ مَعِيْ:
إنَّ القَصِيْدَةَ حَالَةٌ نَفْسِيَّةٌ
لا شَيءَ أكْثَر أَوْ أَقَلّ مِن الصَّدَى
فَاحْفَظْ مُحَمَّدَكَ المهدِّيَّ الَّذِي
مَا كَانَ إلاَّ –فِيْ الكِتَابِ– مُحَمَّدَا

رَدِّدْ مَعِيْ:
فِيْ كُلِّ نَافِذَةٍ نَبِيٌّ جَائِعٌ
واللَّيلُ فِيْ السُّوقِ القَدِيْمَةِ جَالِسُ
يَبْتَاعُ حَلْوَى مِنْ أَحَادِيْثِيْ الصَّحِيْحَةِ
والرَّغِيفُ عَلَى المَدِيْنَةِ حَارِسُ.
رَدِّدْ مَعِيْ:
كُنْتُ المُشَاكِسَ..
لَمْ أَكُنْ مِنْ أولِيَاء اللَّهِ..
أَدْرَكْتُ الصَّلاةَ عَلَى النَّبِيّ
وَرِثْتُ عَنْ أُمِّيْ البُكَاءَ وَسِبْحَةً
والزُّهْدَ والرُّوحَ العَظِيْمَةَ عَنْ أَبِيْ
والآنَ.. حَسْبُكَ..
لَنْ أُطِيلَ عَلَيكَ مَا فَعَلَ الذُّهُولُ بِمُقْلَتَيّ
وَمَهْرَجَانُ الأُفْقِ يَشْكُرُنِي عَلَى أُمِّيَتِيْ
وَيَقولُ: شُكرَاً لِلنُّحَاسِ.. أَضَاءَني..

والآنَ.. حَسْبُكَ..
ثَمَّ ذِئبٌ فِيْ دَمِيْ يَعْوِيْ
وَهَذِي حَالَةٌ نَفْسِيّةٌ أَيضًا
سَأَكْتُبُهَا لأَنْسَاها
وَأَبْدَأ فِيْ كِتَابَةِ غَيْرِها:
حَاصَرْتُ خَوْفِيْ بِالتَّأَمُّلِ،
أَثْقَلَتْنِي هَذِهِ الكُرَةُ الَّتِيْ حُمِّلتُها
وَمَدَى تَفَاصِيْلِيْ عَنِيْدٌ
لا يُحِيْطُ بِهِ المَجَازُ العَبْقَرِيُّ،
أظُنّنِيْ سَأُجَنُّ فِيْ يَومٍ مِن الأيَّامِ..
يُضْحِكُنِيْ بِأَنّيْ –قَبْل ثَانِيَتَين– قُلْتُ:
أظُنُّنِيْ سَأُجنُّ فِيْ يَوْمٍ مِن الأيَّامِ..
***
أَنْتَ الآنَ تَمْشِيْ فِيْ الصَّدَى
وَعَلامَةُ اسْتِفْهَامِكَ العَرْجَاءُ
عُكّازٌ يَقُودُ خُطَاكَ نَحْو النَّصِّ

هَذِي حَالَةٌ نَفْسِيَّةٌ أَيْضًا..
وَأَكْتُبُ:
أَعْطِنِيْ سِيْجَارَةً واقْرَأْ كِتَابَكَ..
لِلدُّخَانِ حِكَايَةٌ لا تَنْتَهِيْ،
–بِالفِعْلِ–
كَانَتْ عُلْبَةُ الكَبْرِيتِ
تُقْسِمُ أنَّهَا امْتَلأَتْ بِأَهْلِ الأَرْضِ،
لَوْ صَدَّقْتُهَا وَعَمِلْتُ بِالأَسْبَابِ؛
مَا أَخْرَجْتُ غَيْرِيَ بِالبُكَاءِ
عَلَى وَصَايَا حَارِسِ المَوْتَى المُعَلِّمِ:
عَلِّمُوا أَحْلامَكُمْ
فَرَحَ النَّجَاةِ مِن الحُرُوبِ
أَو الهُرُوب مِن البِلادِ الفَوْضَوِيَّةِ؛
لَمْ يَعُدْ بَيْن انْتِحَارِ الوَقْتِ
وَالفَشَلِ السَّرِيْعِ الاشْتِعَالِ
سِوَى جِرَامَاتٍ مِن المَنْفَى

وَأَمْتَارِ احتِضَارٍ
تَفْصِلُ الرُّؤْيَا عَن التَّأْوِيلِ
والوَالِيْ عَن الدَّجَالِ
والتَّارِيْخَ عَنْ يَوْمِ القِيَامَةْ.

من سيرة العارف

إِنَّمَا فِيْ الكِتَابِ سِرُّ السُّطُوعِ
لَيسَ حَال الذَّهَابِ
حَال الرُّجُوعِ

ظمأيْ
يَهجرُ السَّحَابَ كَثِيرًا
وَكَثِيرًا يَنسَى السَّنابلَ
جُوعِيْ

أَلأنّيْ كَبُرتُ عَن كُلِّ شَيءٍ!
أَمْ لأَنَّ الكَبِيرَ فِيَّ
خُشُوعِيْ!

أَمْ لأَنّيْ انشَغَلتُ دَهرَين رُوحِيَّين
أُلقِيْ عَلَى اللَّياليْ
شُمُوعِيْ

يَا بَعِيدَاتُ، يَا قُلُوبُ..
فَأبكِيْ.. :
المَرَايَا مَخلُوقَةٌ مِن دُمُوعِيْ

أبديَّة المعنى

على رصيفٍ حارسٍ للزُّهدِ
كانوا –والمدى سُجَّادةٌ والأفقُ قِبلةُ عابرٍ–
كانوا يُقيمون الصَّلاةَ على اللَّياليْ
مثلما كُنَّا نُصلّيْ دمعتين على الحنينِ،
ومثلما كُنَّا نُزوّجُ حكمتين لشاعرٍ مُتواضعٍ
كانوا يحطُّون البنفسجَ فوق جمرٍ عالقٍ في الماءِ..
لست أُظلِّلُ المنفى
وأركضُ في الفراغ؛ لأحجبَ الرُّؤيا عن الأسفارِ..
فوضى في المحطَّةِ لا علاقة لي بصُورتها..
وحيدٌ عند بُرج الدّلو؛ أملأُ قلبَهَ بغمامتين
وأختفيْ عنه؛ ليعرفَ كيف يمشيْ اللهُ بين النَّاسِ..

أربعةٌ من الغُرباء مختلفون حول الموتِ
أُلقيْ بالحياةِ دراهماً في حجرهمْ وأقولُ:
هذي صُرَّةُ الإنسانِ
يكفيْ درهمٌ في اليومِ كيْ يمضيْ..
(أرى الأيام تتركني وتمضي
وأحسبُ أنها تبقى وأمضي
وما كذبَ الذي قد قال قبلي
إذا ما مرَّ يومٌ مرَّ بعضي)..
ثلاثةُ أحرُفٍ عمياءُ في وجهِ الصَّدى
أضعُ النِّقاطَ على السَّكينةِ..
ليس في طُرُقِ الحكايةِ غير هذا
كُلُّ هذا كان من خشبٍ على الطُّوفان
والغرقى مسامير السَّفينةِ،
كُلُّ هذا كانَ رملاً عالقاً في الغيبِ،
يبدو واضحاً جدَّاً رصيفُ الابجديَّةِ..

للمواعيدِ الرِّحَالُ وللكلامِ الخطوُ في التَّأويلِ والأسماءِ،
للأبديَّةِ المعنى وليسَ هَناكَ آخرُ لحظةٍ في الوقتْ.

١-٣-٢٠١٠م

أَتَوكَّأُ المنفى وأذهب

أَتَوكَّأُ المنفى وأذهب
لا أعودُ لجدول الأسبوع أو لشهادة الميلاد
حتى لا أمُرَّ على الحياةِ فأجرح الأيام بالأيام
أو أتذكر الوقت اليتيم فأزعج العدم المؤدَّبْ

أَتَوكَّأُ المنفى وأذهب..
موعدُ الشَّبحِ الكبير يُديرُ مُستشفى المجانين الكبار،
خريطةُ النِّسيان واضحةُ السَّكينةِ،
هذه طُرُقيْ القديمةُ والجديدةُ: عن يساريْ/عن يميني،
هذه طُرُقيْ القريبةُ والبعيدةُ: عن شهيقي/ عن زفيريْ،
فُسحةٌ في البدءِ تُشبهُ فُسحةً في المُنتهى
إذ لا شوارع خارج الدُّنيا هناك
هناك لا يلهو الصَّدى العاريْ ويلعبْ..

أَتوكَّأُ المنفى وأذهب
واللغاتُ كجُثَّةٍ حُملتْ على ظهر الجهات،
خفيفةً كانت تمُرُّ جنازةُ الألوان
ثُمَّ ثقيلةً كانت تمُرُّ جنازةُ الألوان
أيُّ قيامةٍ في آخر المعنى ستُكتبْ!..

أَتوكَّأُ المنفى وأذهب..
يا كتابَ الماورائيَّاتِ في نفسيَّةِ الأبعادِ أو هذي الخُطى:
أنفاسُ مُفردةِ الدُّخانِ تخلَّصت من قيدِ رُؤياها
وألقتْ عبءَ نجواها على شبح البياضِ؛
فشابَ رأسُ المُطلقِ المشغول بالأسرى،
وهذا الصَّولجانُ وجدتُهُ في البئرِ
والنَّظارةُ الشَّمسيَّةُ انكسرتْ
لتُبصرَ جيّداً وجهَ الحصى؛
فتعثَّرَ الأفقُ الشَّريدُ بحكمةِ البشرِ المُعذَّب..

هكذا

ليلاً أهُشُّ على الغيابِ، وظهرُ ليلِ الكونِ أحدب..

هكذا.. أَتَوكَّأُ المنفى وأذهب

فيلكن لا شيءَ أبعد وليكن لا شيءَ أقربْ.

يونيو ٢٠١٣م

الآن بعد قليل

بعد قليلٍ من الماءِ والسَّاعةِ المُمطرة
ما يفعل الشاعرُ المُتمكِّنُ بعد قليلْ!
يضربُ الكفَّ بالرَّملِ أم يضربُ المهدَ بالمَقبَرَة!
أم يعيدُ الزُّجاجَ إلى أصلِهِ
ويُخَبِّئُ في مطلع الفجرِ خيطَ الهديلْ!

بعد قليلٍ من الظِّلِّ والشَّجَرَة
ما يفعلُ العابرُ الفوضويُّ بقامتهِ عند سُورِ النَّخيلْ!
يقيسُ برائحةِ النَّهر خصرَ بُثينةَ!
لا.... أكبرُ السَّحَرَة
لا يخونُ جميلْ

بعد قليلٍ من الغابة البشريَّةِ والعدمِ القَسْوَرَة
لا يتأخَّرُ غيرُ الحنين النَّحيلِ
على برد كانون في ليلةٍ مُقمِرَة
لا تتأخَّرُ ريحٌ سماويَّةٌ مثلما تتأخَّرُ روحُ الخليلْ

بعد قليلٍ من الملكُوت وأبعادِهِ المُثمِرَة..
والذي بانتظار الزَّمانِ الجميلْ
بانتظار الزَّمانِ الجميلْ،
أدعُ الدَّربَ يمشيْ على قدميهِ؛ لكي يقتفي أَثَرَهْ!
أم أُغالطُهُ في الطَّريق الطَّويلْ
لمْ أُفكِّرْ بإلقاءِ جُثَّة أسفارهِ فيْ محطَّتِهِ الخَطِرَة!!
فَالمُسافرُ لا يَتَحَمَّلُ عبءَ الدَّليلْ

بعد قليلٍ من الوقت،
مِن واحدٍ –لا تعُدَّ– إلى العَشَرَة،
أنت في العددِ المُستحيلْ
ليس في جُعبةِ الوقتِ بعد قليلْ.

شمعةٌ في العدم

مَوتَى كَثِيرُووووون..
إِنَّ المَوتَ وَاوَاتُ

إِلَى التُّرَابِ
الصَّدَى والأَبجَدِيَّاتُ

الأَرضُ
آخِرُ حَرفٍ كَانَ يُمسِكُ بِيْ
وَفِيْ يَدِ الأَلِفِ السَّبعُ السَّمَاوَاتُ

هَلْ أَكتُبُ الآنَ!..
لامُ الكَافِ شَاهِدَةٌ عَلَى الكَلامِ..
عَلَى رَأسِيْ الشَّهَادَاتُ
وَجهَانِ..
لا جِهَةٌ أُخرَى تَرَى جِهَةً أُخرَى..

وُجُوهُ البِدايَاتِ، النّهَايَاتُ

أَهلاً وَسهلاً بِسِمفُونِيَّةٍ كَتَبَتْ:
إِلَى اللِّقَاءِ..
المَسَافَاتُ: الكِتَابَاتُ

ما قالتْ امرَأَةٌ –يَومًا– ولا رَجُلٌ
غَير الَّذيْ قُلتُ:
مَاذَا تَفعَلُ الذَّاتُ!

هَلْ أَكتُبُ الآنَ!
لا حِبرٌ وَلا وَرَقٌ..
المَهدُ واللَّحدُ وَالمِيعَادُ
أَموَاتُ

موتى كثيرُووووون..
مَا فِيْ المَوتِ مِنْ أَحَدٍ
‹إِلاَّ أَنَا وَبِلادِيْ› وَالكَثِيرَاتُ

نونُ العَبَثْ

(أَلْ)..
إنَّها أَلِفٌ ولامُ
قامت قيامتُها فقاموا

ويقينُ أشراطِ البياضِ
تَعِلَّةٌ
وصَدَىً حَرَامُ

ماذا ستفعلُهُ الكنايةُ
بالكنايةِ
يَا غُلامُ!

واللَّونُ أوَّلُهُ جِمَالاتٌ
وآخِرُهُ هُيَامُ

والصَّفحةُ الأُولى فَمٌ
والصَّفحةُ الأُخرَى لِجَامُ

لا الصَّمتُ من ذهبٍ
ولا من فضَّةٍ كان الكلامُ

كذبُوا علينا مرَّتين
متى سَيَصْدُقُنا الأنامُ!

كم حِكمةٍ في هذه الصَّحراء
يشربُها الغمامُ

كم شاعرٍ في الأرض
يبنيْ الأرضَ
يهدمُهُ الحُطامُ

كم عبقريٍّ عاقلٍ فيْ الكهفِ
يجهلُهُ الرُّكامُ

وكأنَّ كُلَّ علامةٍ
(كمْ!) جُنَّ مِنها الاهتمامُ

وَأنَا هُناكَ وها هُنَا
حُلُمٌ وتأويلٌ هُلامُ

وقتٌ هوائيُّ اللِّقاء
تُرابُهُ: بدءٌ.. خِتامُ

في مثل هذا الوقت
بي أَرَقٌ
وبي فجرٌ ظلامُ

واللَّيلُ
يَفركُ أعيُنِيْ بعوائهِ..
فمتى أنامُ!

والاعتصام
الاعتصام
الاعتصام
الاعتصامُ

يا بنتُ:
مَن أكَلَ الحياةَ؟
أَجُوعُ؛ يأكلُنِيْ الطعامُ

وأُحِبُّ؛ أَفنَى..
أنتهِيْ؛ فيُحِبُّنِيْ العدمُ الزّحامُ

أينَ «البقيَّةُ فيْ حياتيْ»!
كلُّ أطلاليْ تَمَامُ

لا أستطيعُ سلامةً،
لا أستطيعُ.. ولا أُلامُ

لا البرزخُ استثنى السَّلامَ
ولا على الدُّنيا السُّلامُ

الكَونيّ

دهرٌ يئنُّ
ومُوسيقَى مُؤجَّلةٌ..
آجالُنَا في ضُلُوعِ الدَّهرِ مُوسيقَى

نحتاج موتًا طبيعيًّا
وأوديةً
خلف الطَّبيعةِ
خلف المِيْتَفِيْزِيْقَا

الفيلسوفُ
غريقٌ في عوالمهِ..
رأيتُ في العالَمِ العُلْوِيّ إغريقا

وبيتَ شعرٍ
على أحداقِهِ مَطَرٌ من النَّبيذ
يرى الدُّنيا أباريقَا

يا قومَ عادٍ:
صباحُ الرَّملِ مَوعِدُنَا..
عَادَ الَّذي عَادَ بالأبعَادِ
تَحدِيقَا

يَبكِيْ على هيكلِ المجهُولِ
أزمنةً..
إنَّ الحكاياتِ لا تحتاجُ تَوثِيقَا

جُرحٌ على سَاعِدِ الرُّؤيا
يُضمِّدُهُ لَيلٌ
يُؤوِّلُهُ التَّكوينُ تَمزِيقَا

مَنْ أنتَ في نَظَرِ الكَونيِّ!..
تُضحِكُنِيْ في الشَّرقِ والغربِ
تغريباً وتشريقَا

مَنْ تلكَ
في نَظَرِ الكَونيِّ!
«أُورُوبَّا استراليَا
آسِيَا
أَمْرِيكْ[2]
أَفرِيقَا»

هَذِيْ القُرَى/ هَذِهِ القارَّاتُ
مُضحِكَةٌ
كَمْ صَدَّقَتْ نَفسَهَا بالوَهمِ تَصدِيقَا

تَبِيضُ مَجْدًا خُرَافيًّا..
تطيرُ بعيدًا..
لا أرى فِيْ البعيداتِ البَطَارِيقَا

ما أصغر الأرض!
أهلُ الأرض كيف لَهُمْ
بأنْ يَكُونُوا –وَهُمْ فِيهَا–
عَمَالِيقَا!

مُغامَرَة

لا أَسْتَطِيْعُ..
أُحبُّ النَّهرَ والشَّجَرةْ
وغُرفةً من حنانِ العُشبَةِ العَطِرَةْ

وبابَ آيٍ حكيمٍ
كان يدخُلُنيْ
من سُورةِ النَّاسِ حتَّى سُورةِ البَقَرَةْ

لا أفتحُ البابَ،
إنَّ البابَ يقرَعُنِيْ
وثَمَّ قارعةٌ بالجُوعِ مُنكسِرَةْ

وطفلةٌ تعجنُ البارودَ
في دَمِهَا
حمَّالةُ الحربِ
بالأيتامِ مُستعِرَةْ

خوفٌ شديدٌ
وقلبٌ ناضجٌ
وفمٌ يُفتِّتُ الضَّخرَ،
لكنْ!
لمْ يجدْ حَجَرَةْ

سبحان
من قال للجوعى:
سنُطعِمُكمْ ذنباً عظيمًا،
وسبحان الذي غَفَرَهْ

الماءُ والقاتُ والسِّيجارُ
قافيةٌ..
حياتنا كُلُّها تفعيلةٌ خَطِرَةْ

غامرتُ..
من حُسنِ حظِّيْ كُنتُ مُنفردًا..
الواحدُ المُتماهيْ يغلبُ العَشَرَةْ.

فِيْ لَيْلَةٍ وَضُحَاهَا

انتهىٰ كُلُّ شيءٍ على هذهِ الأرض.
في عام ألفين.. قلت:
انتهىٰ كلُّ شيءٍ على هذهِ الأرض.
كان الدُّجى يتوكأُ بيْ
كنتُ مُنكسرَاً كغريبٍ يرىٰ وجه يوم القيامةِ عند الغروب،
كذلك يا مغرب الشَّمسِ
مُنكسرًا وغريبًا أرى وجهَ يومِ القيامة..

كنتُ نديمَ المقابر في عام ألفين،
من أول الليل حتى نهايتِهِ
وأنا أتمرَّغُ في الرَّملِ
حتى يُضيءَ الحصى

ويُبارِكَ في حكمتيْ البرزجُ المُتراكِمُ،
أحرُسُ موتىٰ قديمين جدًّا
وأحرُسُ موتىٰ حديثين جدًّا
كأنّيْ شواهدُ تلك القُبُورِ التي امتلأت ببُكائيْ..

وفي عام ألفين
مجذُوبَ دهرين كنتُ،
وفي لَيْلَةٍ وضُحاها
تكاثرَ همَّيْ وعلْمِيْ
فأصبحتُ مجذوبَ كُلِّ الدُّهُورِ..

انتصرتُ على مسرحِ الكونِ بالأزليَّةِ،
ثُمَّ انتصرتُ على مسرحِ الكونِ بالأزليَّةِ،
ثُمَّ انتصرتُ على مسرحِ الكونِ بالأزليَّةِ،

في ليلةٍ وضُحَاهَا
تَرَكْتُ لَكُمْ قَدَحين من الظَّمأِ المعرفيّ
ونَاراً مُشَاكِسَةً
تضعُون عَلَيهَا الحنينَ لتنضجَ حِكمتُهُ،
لا حنينَ بلا حِكمَةٍ ناضِجَةْ
لا مسافةَ للرّحلةِ الخارِجَةْ..

وَتَرَكْتُ لَكُمْ فوقَ طاولَةِ الحُزنِ:
قِطعَةَ حلوىٰ
تُذَكِّرُكُمْ أنَّ طعمَ المجازاتِ مُرٌّ،
وَبيتاً من الشِّعرِ ينبُتُ فيكُمْ
كما ينبُتُ العُشبُ في جسدِ الأرضِ..

أشياءَ أخرىٰ تَرَكْتُ على الطَّاولَةْ
ممَّا تَرَكْتُ لَكُمْ.. مثلاً:
الخريطةُ والسَّفرُ الأبديُّ وأمتعةُ القافِلَةْ..

وخبَّأتُ عنكُمْ كلامًا كبيرًا
وَعِلمًا من العِلْمِ،
يبقى الكلامُ الكبيرُ كما ينبغيْ في الكتابِ،
هُناكَ إذا انفَرَطَتْ سِبحَةُ العارفين، مَحَاهَا،
هُناكَ إذا انفَرَطَتْ سِبحَةُ العارفين، مَحَاهَا..
هُناكَ يُثبِّتُ أسرارَهُ وأُخَبِّئُ ما كنتُ خبَّأتُهُ،
لن أُفرِّطَ في كلِّ ذلكَ
خشيَةَ أن يُشرِكَ النَّاسُ في لَيْلَةٍ وضُحَاهَا.

إيمَاءَةْ

يَومَانِ فِيْ اليَومِ..
فِيْ سِتّين ثَانِيَةٍ دَهرٌ يَبِيضُ
وَلَيلٌ يَفقَأُ الحُلُمَا

وَآيَةٌ فِيْ الأغَانِيْ
تَأكُلُ امرَأَةً فِيْ الأربَعِين
وَجُوعًا كَافِرًا هَرِمَا

يَا بِنت لَيلَينِ رُوحَيَّنِ:
يَومُكِ يَومُ الجِنّ،
شَيطَانُهُ مَا زَالَ مُحتَرَمَا

يُومِيْ بِأسرَارِ عَدْنٍ:
مَوعِدٌ شَبَحٌ يَبُوحُ:
أَخشَى الصَّدَى
لا أَطمَئنُّ فَمَا

إيمَاءَةٌ
عَبَدَتْ إيمَاءَةً
عَبَدَتْ إيمَاءَةً
عَبَدَتْ إيمَاءَةً/ صَنَمَا

كَأنَّ لا لَونَ فِيْ الألوَانِ
يُبصِرُهُ
أَوْ يَشتَهِيهِ –حَزِينُ الظِّلِّ– مُبتَسِمَا

مِنْ رَغبَةٍ، شهوةُ التَّكوِينِ..
مِنْ لُغَةٍ، جُرحُ الوُجُودِ..
لمَاذَا نُشبِهُ الألَمَا!

وَالنَّهدُ يُخلَقُ
مِن تَنهِيدةٍ كَبُرَتْ حُزنًا!
وَكَم كَبُرَتْ تَنهِيدةٌ نَغَمَا

كَعُشبَةٍ
نَبَتَتْ فِيْ المَاءِ
مَا عَرَفَتْ وَجهَ الهَوَاءِ
وَلَيسَتْ تَعرِفُ الأدَمَا

قُولُوا البِدَايَةَ
مِنْ أَدنَى بِدَايَتِهَا
قُولُوا النِّهَايَةَ
لا تَستَعجِلُوا القِمَمَا

الآدَمِيُّ على قَلبِ المَدَى وَرَمٌ
المَريَمِيُّ دَمٌ يَستَأصِلُ الوَرَمَا

قُولُوا الحَقِيقَةَ
فِيْ حَرفَينِ مِنْ وَرَقٍ..
تَلوِيحَةُ اللَّوحِ
يَا مَنْ شَجَّرَ القَلَمَا

[قُلْ:لامُ] أشْجَارِهِ..
الأ[قلامُ] من شَجَرٍ..
وَيَجهَلُ الصَّفحَةَ البَيضَاءَ
مَنْ عَلِمَا

جَارُ اليَقِينِ
عَلَى عِلْمٍ وَمَعرِفَةٍ
بِأَنَّ لَبوَةَ جَارِيْ
تَلعَنُ العُلَمَا

أُرِيدُ أَنْ تُضحِكَ المَعنَى دَلالَتُهُ
فَالبدءُ كَالمُنتَهَى
مَا زَالَ مُتَّهَمَا

زَوَّجتُ يَومَئذٍ،
طَلَّقتُ يَومَئذٍ،
لا يَومَ يَأذَنُ لِيْ أَنْ أَنكَحَ العَدَمَا

عَبَثِيَّة

عبثٌ.. ولَكِنْ
جدولُ التَّقويم
لا يَحتَاجُ مَسْحَكْ

تَغتالُ أعلى لحظةٍ
أو لحظةٌ تغتالُ سَفحَكْ

فالوَقتُ عَافِيةُ المَدَى
مَا قِيلَ يَوْمًا: مَا أَصَحَّكْ!

وُضِعَ النَّهَارُ على الحَقيقةِ،
بالسَّرابِ أَطَلْتَ مُزْحَكْ

بِالرِّيح
تكشفُ عورةَ الأرواحِ
يَنسَى الطِّينُ لَمْحَكْ

تتقمَّصُ التَّوقيتَ
تلتحفُ المَسَاء
تخُونُ صُبْحَكْ

وَدَمُ الحياةِ
دَمُ الحياةِ
جَعَلْتَهُ في الأرضِ رِبْحَكْ

مَاذا فَعَلْتَ!
جَمَعتَ جَمْعَكَ
بِالبَلاءِ
طَرَحْتَ طَرْحَكْ

وَعَلَى الجِهَاتِ النَّازحَاتِ
بَرَازِخٌ تَغتَابُ نَزْحَكْ

وَتئنُّ
ذاكرةُ السَّدِيمِ
تئنُّ
تَحْمِلُ عَنْكَ جُنْحَكْ

والمَوْتُ كَبْشٌ أَمْلَحٌ،
مَنْ عَلَّمَ الحَيَوَاتِ ذَبْحَكْ!

مَاذا فَعَلْتَ هُنَاكَ!
وَيْحَكَ، ثُمَّ وَيْحَكَ.. ثُمَّ وَيْحَكْ

جَسَدُ القِيَامَةِ
يَقْشَعِرُّ مِن الفَنَاءِ
وَأَنْتَ تَضْحَكْ

نَفْسِيَّةُ الرَّحَّال

تركتُ أسرابَ أكوانٍ مُهاجِرَةِ
لعابرٍ وجع الدُّنيا
وعابرةِ

بيتيْ ضُلُوعيْ
ووقتيْ كُلُّهُ رئتيْ
ماذا سأفعلُ بالرِّيحِ المُجاوِرَةِ!

وقتانِ للبيتِ
من حُزنٍ ومن فرحٍ
وقتٌ لأُرجُوحةٍ
وقتٌ لحافِرَةِ

بيتانِ للوقتِ
من صحوٍ ومن حُلُمٍ
بيتٌ لأزمنةٍ
بيتٌ لغابِرَةِ

لا بيتَ للوقتِ
يُؤويْ كُلَّ واردةٍ
لا وقتَ للبيتِ
ينهيْ كُلَّ صادِرَةِ

ما أخطر الدَّهر
لم تخطُرْ حقيقتُهُ
مجازَ قلبٍ
على هجسٍ وخاطِرَةِ

أغفو
يُجنُّ جُنُوني
قبل خافيةٍ،
أصحو
يُجنُّ جُنُوني
بعد ظاهرةِ

يا فُسحةً ومرايا
ليس أعظم من رُوْحٍ
على صُورَةِ التَّكوينِ قادِرَةِ

الأرضُ
لا ناقتي فيها ولا جَمَلِيْ
قلبي بعيدٌ
عن الأرضِ المُحاصَرَةِ

صبرًا جميلاً على المنفى..
تُفكِّرُ في ذاتيْ البعيداتُ
تفكيرَ العباقِرَةِ

لكنَّ سَبْتًا قديمَ الحرفِ
يحجبُنِي
عن أعيُنٍ للتآويلِ المُعاصِرَةِ

أَشتقُّ للرَّملِ أسماءً مُسَوَّمَةً
والرِّيحُ بغلةُ أسماءٍ مُغايِرَةِ

يغتابُنيْ الظمأُ الحافيْ
فيُضحكُنيْ
والسُّخرياتُ كِثارٌ غيرُ ساخِرَةِ

يا ماءُ:
أنتَ وصيُّ الماءِ،
يا قمرًا في البئرِ:
أنتَ انعكاساتُ المُؤامَرَةِ

الغيبُ يأمرُ بالأسرارِ،
خبَّأنيْ سِرُّ السَّرارةِ
عن فوضى المُجاهَرَةِ

والليلُ بُردَةُ صمتٍ..
من يُدَثِّرُهُ
لِبُرْهَةٍ في صقيعِ الصِّفرِ
حائرَةِ!

"أُهُوُوُوُوْهْ"
يجهلُنِيْ النِّسيانُ
أَعقِلُهُ..
دفئي مُخيِّلتي
نجوايَ ذاكرتي

والجوعُ كِسرةُ خُبزيْ
لا جديدَ سوى قُرصَين
من حِكمةٍ للنُّورِ شاكِرَةِ

لا أشتهي ما تُحبُّ الكائناتُ
ولا بيْ رغبةٌ
للتَّشهِّيْ والمُكابَرَةِ

هُناكَ تأكلُني الرُّؤيا وتشربُني
لغايةٍ –في ضمير الله– حاضرَةِ

كما هو الحالُ
من رأسي إلى قدميْ
أنا المُسافرُ في الرُّوح المُسافِرَةِ

كما هو الحالُ
كنتُ الحالَ مُنفردًا
بلا صديقٍ،
بلا أهلٍ وآصِرَةِ

بعضيْ يُؤاثرُ بعضيْ..
والطريقةُ معراجُ الكراماتِ..
شُكراً للمؤاثَرَةِ

أرقامَ عاطفةٍ غيبيَّةٍ،
وخطوطُ الطُّولِ والعرضِ
ليستْ بالمُغامَرةِ

خُطايَ واحِدَةٌ
عيناىَ واحِدَةٌ،
والواحديَّةُ
أبعادٌ لعَاشِرَةِ

ألُمُّ شملَ جهاتي..
تقتفي أثري:
نفسُ البقاءِ وأنفاسُ المُغادَرَةِ

وإذ مررتُ على قُدسِيَّتِيْ..
سَجَدَ المعنى لتسبيحةٍ بالحُبِّ عَاطِرَةِ

وَجَّهْتُ وجهيْ إلى وجهيْ
فَقَبَّلَنِيْ فَمِيْ..
تماهيتُ في حضنيْ وخاصِرَتيْ

فِعلاً
وأُسْرِيَ بِيْ فِعلاً
وأُعْرِجَ بِيْ فِعلاً
وَثَمَّ دُرُوبٌ شِبْهُ حائرَةِ

فِعلاً.. وصلتُ إليَّ.. الرِّحلةُ اكتملَتْ..
ما في خُطىٰ راحلاتيْ أيُّ عَاثِرَةِ

شُكرًا لهمزةِ وصلٍ
عينُ بوصلتيْ
بمُطْلَقٍ تحتويها.. غيرُ كافِرَةِ

هَهْ.. كيف نفسيَّةُ الرَّحَّال؟
–عاليةٌ
في رَحْلِ ناهيةٍ أو رَحْلِ آمِرَةِ

تركتُني واحدًا في قلبه أحدٌ
ونقطةً تتجلَّى حولَ دائرَةِ

تركتُ تفعيلةَ الدُّنيا
وليْ عَمَلٌ –على الحكايةِ–
مشغولٌ بآخِرَةِ

الهِجرَة مِن المَسَاءِ الكَبِير

فَلنُهَاجِرْ إذَنْ.. إذَنْ فَلنُهَاجِرْ
خَلفَ هَذَا الزُّجَاجِ مِنقَارُ طَائرْ

خَلفَ هَذا الصُّرَاخِ
سُوْرٌ مِن الجَمرِ
وَسَقفٌ مِن هُوَّةِ الهَولِ حَائرْ

وَبَرَايَا مَذعُورَةٌ
وَهُرُوبٌ/بَرزَخٌ لَيسَ بَين بِدءٍ وَآخِرْ

مَا اسمُ هَذَا الدُّخَانِ!
–طِفلُ احتِضَارٍ،
غَائبٌ فِيْ حَرَائقِ العُشبِ حَاضِرْ

قَفزَةً فِيْ الضَّلالِ،
وَادِيْ الأَفَاعِيْ
مِن بَعِيدٍ وَمِن قَرِيبٍ يُحَاصِرْ

فَلنُهَاجِرْ مِن أيّ ثُقبٍ صَغِيرٍ
لَيسَ مَن يَعبُرُ الأَزِقَّةَ عَاثِرْ

نَاقَةُ الأُفقِ دَمعَةٌ،
خَيلُ هَذِيْ الأَرضِ قَلبٌ،
وشَارِدُ الذّهنِ عَابِرْ

عَابِرٌ غَيرُ عَابِرٍ،
فِيْ طَرِيقَينِ ضَعِيفٌ،
وَفِيْ طَرِيقَينِ قَادِرْ

عَاقِلٌ بالضُّحَى،
حَكِيمٌ بِتَنقِيحِ العَشَايَا،
عَلَى الحِكَايَاتِ سَاهِرْ

يُرضِعُ النَّهرَ غَيمَتَينِ،
وَصَحرَاءُ ابنِ آوَى
مِن المَوَاجِيدِ عَاقِرْ

وَعَلَى غَفلَةٍ مِن الدِّينِ
رِيحٌ صَرصَرٌ
بِاللِّحَى تَهدُّ المَنَابِرْ

نَبرَةُ المَهرَجَانِ:
جَفَّتْ حُلُوقُ الضَّوءِ،
بِالرَّملِ كُحَّةٌ يَا عَنَاصِر...

وَأَنَا لا أُحِبُّ
غَيرَ اختِنَاقِيْ
بِالتَّشَهِّيْ
أَو بِاللَّظَى وَالسَّجَائِرْ

تُجهِضُ الحِكمَةُ القَصِيدَةَ،
وَالنَّخلَةُ تَبكِيْ،
وَحَارِسُ الغَيمِ شَاعِرْ

وَنَهَارَاتُ هَجسِنَا رَحلُ غَيبٍ،
بِسُلالاتِ ذَاتِهِ لا يُفَاخِرْ

وَبَقَايَا أَقوَامِ عَادٍ
يَهِيجُونَ عَلَى لَحظَةِ الفَنَاءِ المُغَامِرْ

وَيَبِيضُونَ:
سِربَ فَوضَى،
هُرُوبًا،
قَاطِعًا لِلطَّرِيقِ،
مَنفَىً مُعَاصِرْ

إِيبيهْ
مَنفَىً مُمَرَّدًا مِن غُبَارٍ
إِيبيهْ
دَهرًا مِن المَعَارِكِ غَابِرْ

لا تَقُلْ فِيْ الحَيَاةِ:
أَحسَنتَ حَربًا،
يَا ابنَ «أَحسَنتَ»:
مُشعِلُ الحَربِ خَاسِرْ

خَذَلَ الوَقتَ مَوعِدَينِ،
كَتَبنَا لِلمَوَاعِيد
فُسحَةً لِلمَصَائِرْ

حَيثُ مِن سُوءِ حَظِّنَا:
جَاهِلِيًّا دَورُنَا كَانَ،
يَا لِسُوءِ الدَّوَائِرْ

لَمْ نَكُنْ نَعرِفُ الحَقِيقَةَ وَالوَهمَ؛
لِكَيْ نَعقِلَ الجُنُونَ المُكَابِرْ

لَمْ نَكُنْ نَعرِف المَسَرَّةَ،
كُنَّا بِالعَذَابِاتِ
بِالخَطَايَا
نُخَاطِرْ

مَزَّقَتنَا أحلامُنا،
رَقَّعَتنَا كَلبَةُ اللَّيلِ،
دَثَّرَتنَا المَقَابرْ

هَاتِ ذَنبَين،
هَاتِ قَلبًا وَتِسعِينَ انتِحَارًا،
هَاتِ انتِحَارَ الضَّمَائرْ

هَاتِ سَبتًا لا يُشبِهُ السَّبتَ هَذَا
هَاتِ يَومًا مَا كَانَ –يَومًا– كَسَائِرْ....

المَوَاقِيتُ نَفسهَا،
وَشَهِيقِيْ كَزَفِيرِيْ،
وَبَاطِنُ الحَالِ ظَاهِرْ

مَا الَّذِيْ يَفعَلُ الصَّدَى
خَلفَ ظَهرِ الكَهفِ!
يَشوِيْ طُيُورَهُ لِلحَنَاجِرْ

وَلِمَاذَا لا يَهدَأُ الجَوُّ!
تَبتَاعُ الحَصَى الرِّيحُ
تَشتَرِيهَا الحَوَافِرْ

تَشتَكِيْ اللَّحظَةُ الزِّحَامَ،
وَيبدُو مَقعَدُ اللَّحظَةِ الثَّقِيلَةِ
شَاغِرْ

وَاه يَا غَيرَ سَاعَةٍ
وَاه يَا غَيرَ الثَّوَانِي
أُرِيدُ حَالاً مُغَايِرْ

حَالَةُ الطَّقسِ:
كِذبَةٌ وَانتِظَارٌ لِلتَّضَارِيسِ،
مَا الَّذِيْ أَنتَ نَاظِرْ!

المَسَاءُ الكَبِيرُ لَيسَ كَبِيرًا
وَإِذَا كَانَ.. فهو إِحدَى الكَبَائِرْ

لا أَظُنُّ الجِهَاتِ
أَكثَرَ مِن أَرصِفَةٍ
فَالرَّصِيفُ وَجهُ المُسَافِرْ

لا أَظُنُّ القُلُوبَ
أَكثَرَ مِن أَشجَارِ حُزنٍ
فَكُلُّ قَلبٍ مُشَاجِرْ

غَابَةٌ
غُرفَةُ الحَنِينِ،
احرُسُونِيْ عَاطِفِيًّا
تَسَلَّحُوا بِالمَشَاعِرْ

وَارفَعُوا عَن دَمِيْ الذِّئابَ
كَمَا تُرفَعُ –فِيْ المَشهَدِ الكَبِيرِ– السَّتَائِرْ

أَرعَبَتْ أُمنِيَاتِنَا
دِينَصُورَاتُ المَنَايَا..
فَاهُ المَوَاوِيلِ فَاغِرْ

هَل لِنَفسِيَّةِ السَّرابِ نُغَنِّيْ!..
بِالأَغَانِيْ ترابُ نَجوَايَ كَافِرْ

المَدَى جَالِسٌ –وَرِجْلٌ عَلَى رِجْلٍ–
مِن الكَائنَاتِ والكَونِ سَاخِر

وَالأَسَى الطَّيِّبُ السَّرِيرِةِ
زَوَّجنَاهُ أَنفَاسَنَا؛ لِتُبلَى السَّرَائرْ

فَلنُهَاجِرْ إِذَنْ كَمَا نَحنُ،
لا نَدرِيْ إِلَى أَينَ كُلُّ شَيءٍ يُهَاجِرْ!

الخُطَى كُلُّهَا ضُلُوعُ البَرَايَا
وَالمَسَافَاتُ وَالدُّرُوبُ خَنَاجِرْ

أَينَ بَابُ السَّلامِ!
هَذَا جَوَازِيْ جُثَّتِيْ،
هَذِهِ دِمَائِيْ تَذَاكِرْ

٢-٣-٢٠١٥م

حَجَرُ المُنقلب

عَجَبٌ في عجبْ..
الكنايةُ كاذبةٌ لا تقولُ الحقيقةَ،
فليكُن الصَّمتُ بوصلةً للصَّدى
والطُّفُولةُ هجسَ العواطفِ.
أيهما يستحقّ الحياتين فعلاً:
معادلة الفيزيا أم كلامُ العَرَبْ!..

عَجَبٌ في عجَبْ..
أيها الشَّاردُ الكَهلُ:
مَاذا وجدتَ هُناكَ بعيدًا،
وقد فَقَأَ الأُفقُ عينيكَ
وانكسرَ اللَّونُ في وجهكَ المُرتَقَبْ!

غير لَيلَين مُعتَكِفَيْن
ومُختصَرٍ غامِضٍ للضَّلالِ
فكمْ صفحةٌ حَاصَرَتكَ
وكمْ كُنتَ تخشى البياضَ
وأنتَ تهشُّ بتنهيدةِ الرَّملِ سِربَ اللَّياليْ،
وَدربُ الأغانيْ لهبْ،
وعلى ظهر تاريخنا العربيّ
الحكاياتُ محمولةٌ كالحَطَبْ!!

عَجَبٌ في عجَبْ..
إنَّ محبرتي شمعةٌ لا تُدافعُ عن نفسها
كلما اختبأتْ في دمي نصفُ إغفاءةٍ
أيقظتني بمنقارها نجمةٌ للطّرَبْ..

عَجَبٌ في عجَبْ..
هدأتي من زُجاجٍ وماءٍ
وهذا الَّذيْ يتدحرجُ
من رأس خمسةِ آلافِ عامٍ إلى يومنا
ليس غيرُ الصُّراخِ الَّذيْ
يتدحرجُ من قِمَّةِ الانفجارِ الكبير
اسمُهُ حَجَرُ المُنقَلَبْ..

عَجَبٌ في عجبْ..
الكنايةُ كاذبةٌ لا تقولُ الحقيقةَ،
ذئبُ الحكايا مريضٌ من المنتهى
والطَّبيبُ المُؤرّخُ هذا البُكاءُ التَّعَبْ..
مُنذ أنْ شَغَلَتهُ رحَالُ الدُّجَى بالعِواءِ وجرحى العقيدةِ،
أحرقَ عُشبَ الجهات وغاباتها
في كهوف الأدبْ..

عَجَبٌ في عجَبْ..
أنتَ تركضُ خلفَ الصَّدى وهو يركضُ خلفكَ
مَن منكما في الحياةِ الصغيرة لا يستطيعُ الهَرَبْ!.

عَجَبٌ في عجَبْ..
الكلامُ الذيْ كانَ يُضحِكُ حكمةَ أجدادنا،
في الطِّريقِ إلينا تعثَّرَ عاطفةً
وبقارعتين انتحَبْ..

عَجَبٌ في عجَبْ..
كان رأسُ المدى مِنْ نُحاسٍ
وعيناهُ مِنْ فضَّةٍ،
كان خافقُهُ مِنْ ذَهَبْ..
يَا بَنِيْ آدَمٍ:
كائناتُ المدى مِن خَشَبْ..

عَجَبٌ في عجَبْ..
الحُرُوبُ القديمةُ في الأرض يُشعلُها
سَبَبٌ تافِهٌ كالسَّلَبْ،
والحُرُوبُ الحديثةُ في الأرض يُشعلُها
سَبَبٌ حائرٌ في السَّبَبْ..

عَجَبٌ في عجَبْ..
النهايةُ شاردةٌ عن كَثَبْ..
والتَّأمُّلُ في البُعدِ
مثل اليتيم المُسافر في الوقتِ
مثل اليتيم الَّذيْ شَرَّدَتْهُ الحِقَبْ..

عَجَبٌ في عجَبْ..
ماذا سيفعلُهُ الانتظارُ بيوم القيامةِ
والدِّينُ طِفلُ الزَّمَانِ
وكُلُّ المواعيد مُبتَكَرَاتُ ضَلالاتِنَا كَاللُّعَبْ!!

الكنايةُ كاذبةٌ..
عَجَبٌ في عَجَبْ..
واحدٌ في كناياتهِ كُلِّهَا
واحدٌ في كناياتهِ ما كَذَبْ.

المَعنَى بَعد حِين

الحِينُ –بِالتَّحدِيدِ– لا يَتَحَيَّنُ
فَليَكفُر الثَّقَلانِ أَو فَليُؤمِنُوا

فَالمُطلَقُ المَشغُولُ
أَصدَقُ مَوعِدٍ لِذُهُولِنَا،
وَلِقَاؤهُ لا يُمكِنُ

مَجنُونَةٌ
أَبعَادُنَا مَجنُونَةٌ
مَاذَا سَيَفعَلُهُ الجُنُونُ الأَرعَنُ!

غَيبِيَّةُ التَّكوِينِ
مَنفَى شَاهِدِ التَّأوِيلِ
لِلحُلُمِ الَّذِيْ يَتَكَوَّنُ

وَسُلالَةُ المَعنَى الكَبِيرِ
ضَعِيفَةٌ جِدًّا
وَتَارِيخُ الكِنَايَةِ مُحزِنُ

هَل أَجلِدُ العَدَمَ الحَزِينَ
بِلَحظَةٍ تَخشَى عَلَى قَلبِ الوُجُودِ وَتَأمَنُ!

قَد تَجرَحُ الدُّنيَا السَّكِينَةُ..
غَامِضًا جُرحُ الفَنَاء يَظَلُّ.. لا يَتَبَيَّنُ

وَتَمُرُّ أَزمِنَةُ الكَلامِ
وَلَيسَ فِيْ الكُتُبِ القَدِيمَةِ ثَمَّ حَرفٌ مُزمِنُ

عُمرُ الصَّدَى تَنهِيدَتَانِ..
صَدَاكَ فِيْ رِئتَيكَ:
نَايٌ كَافِرٌ، وَمُؤَذِّنُ

تَنهِيدَتَانِ خَفِيفَتَانِ ثَقِيلَتَانِ
هُنَاكَ أَنتَ المَهرَجَانُ المُذعِنُ

يَا ابنَ اللُّغَاتِ:
كَبِيرةٌ وَصَغِيرَةٌ
سَاعَاتُ مَنْ كَسَرُوا المُتُونَ وَسَكَّنُوا

الأَبجَدِيَّةُ: كُلُّ شَيءٍ هَيكَلٌ..
الشَّاعِرِيَّةُ: كُلُّ شَيءٍ أَعيُنُ

يَا أَهلَ عَاطِفَتَينِ
يَا أَطفَالَ شَكٍّ
يَا كُهُولَ حَقِيقَةٍ:
لا تُمعِنُوا

فَجرٌ نَحِيلٌ فِيْ الأَغَانِيْ،
سَقفُ أَحلامٍ،
وَلَيلٌ شَاهِقٌ، وَمُلِحّنُ

وَتَمُرُّ أَزمِنَةُ الكَلامِ
وَمَولِدُ المَعنَى بِأَلسِنَةِ الزَّمَانِ مُكَفَّنُ

لا تُنجِبُ الأَيَّامُ نِصفَ قَصِيدَةٍ
يَومُ القِيَامَةِ شَاعِرٌ مُتَمَكِّنُ

١٢ أبريل ٢٠١٣م

في الحياتين

(أ)

أَوَّلاً فِيْ الحَيَاةِ بَعضًا وَكُلاً
لا أَظُنُّ الطَّرِيقَ إِلاَّ مُضِلاً

المَرَايَا مَرِيضَةٌ،
وَاللَّيَالِيْ مِثل أَثدَاءِ كَلبَةٍ.. تَتَدَلَّى

وَالأَغَانِيْ بِلا قُلُوبٍ،
فَكُنْ مَا شِئتَ –يَا لَحنُ–
مُكثِرًا أَو مُقِلاً

كُلُّ مَا كَانَ مِن كَلامٍ يُضِيءُ الرُّوحَ،
لا يَستَطِيعُ أَنْ يَتَجَلَّى

مُوجِعَاتٌ هِيَ اللُّغَاتُ،
عِدَائِيٌّ هُوَ الصَّمتُ
بَعد إِنْ كَانَ خِلاً

هِيَ أَنفَاسُ وحشَةٍ،
غَابَةٌ فِي رِئَتِيْ،
وَالنَّهَارُ عَنِّيْ تَخَلَّى

مُوحِشًا صار كُلُّ شَيءٍ جَمِيلٍ..
صَارَ حَتَّى الخَيَالُ
مِثلَ ‹الغُرِلاَّ›

(ب)

آخِرًا فِيْ الحَيَاةِ غَيرِ الحَيَاةِ
وَالمَنَافِيْ مَشغُولَةٌ بِالنَّجَاةِ

لِيْ أَنَا غُرفَةُ الكَلامِ،
وَسَقفٌ مِن حَمَامٍ،
وَشُرفَةٌ مِن صَلاةِ

وَلأَحبَابِيَ الحَزِينِينَ جِدًّا
غُرُفَاتٌ فِضِّيَّةُ الأُغنِيَاتِ

وَلأَهلِيْ: حَدَائقٌ
غُرُفَاتٌ مِن مَرَايَا،
وَأَعيُنٌ مِن جِهَاتِ

مَا الَّذِيْ تَملِكُونَ فِيْ هَذِهِ الأَرضِ؟
–أَنَاشِيدَ سَبعِهَا المُوبِقَاتِ

يَا نَفَايَا الوُجُودِ،
يَا كِيسَ قَمحٍ،
يَا غُبَارًا فِيْ مِعدَةِ الكَائنَاتِ:

للسَّمَاوَاتِ
–وَهيَ بَيتٌ نَظِيفٌ–
هَذِهِ الأَرضُ سَلَّةُ المُهمَلاتِ

٨ أبريل ٢٠١٥م

ترتيلة لسجنجلة النور

الحمدُ للهِ أنّيْ ليس لي امرأةٌ،
ولا بلادٌ، ولا مالٌ، ولا ولدُ

الحمدُ للهِ أنّيْ في البسيطة
عابرٌ،
وحيدٌ،
غريبٌ،
ليس لي أحدُ

الحمدُ للهِ..
كانَ النَّاسُ يقتسمون العيشَ،
كُنتُ بعيدًا،
كُنتُ أبتعِدُ

الحمدُ للهِ أنّيْ لا أردتُ،
ولا اشتهيتُ يومًا لذيذًا..
مُشتهايَ غَدُ

الحمدُ للهِ أنّيْ لا أجوعُ ولا أعرى؛
لأحتاجَ ما يحتاجُهُ الجسدُ

الحمدُ للهِ،
ربَّانِيْ،
وَعلَّمَنِيْ أن أحرسَ الوقتَ
حتى يكبُرَ الأَبدُ

الحمدُ للهِ أنّيْ لم أكُنْ بشرًا..
ألم تروا مَلَكًا يمشي!،
ألمْ تجدُوا!

فُسحَة

أَدنُو فَأَبتَعِدُ
أَدنُو فَأَبتَعِدُ..
نِصفُ الخُطَى أَعيُنٌ
نِصفُ الخُطَى رَمَدُ

لَكِنَّهَا فُسحَةُ الأَنوَارِ
آخِذَةٌ مِن هَا هُنَا بِيَدِيْ
لِيْ هَا هُنَاكَ يَدُ

لَيسَ الطَّرِيقُ بَعِيدًا
وَهُوَ يَسأَلُنِيْ عَن السَّلامَةِ،
عِندِيْ كُلَّهَا يَجِدُ

لَمَّا التَفَتُّ إِلَى المَنفَى
أَشَرتُ إِلَى جَهَنَّم العَرَبِ الكُبرَى الَّتِيْ حَصَدُوا

نَجَوتُ مِن شَبَحِ المَنفَى
نَجَوتُ مِن العَذَابِ
كَانَ عَذَابِيْ ذَلِكَ البَلَدُ

لَمَّا استَرَحتُ مِن الدُّنيَا
ضَحِكتُ عَلَى الجِهَاتِ:
فِيْ الأَرضِ لَمْ يَأنَسْ بِهَا أَحَدُ

بِالأَمسِ
كَانَ المَدَى سِتّينَ ثَانِيَةً..
اليَوم نَفسُ المَدَى
لَكِنَّهُ الأَبَدُ

ضِحكَةٌ فِيْ الأزل

أَضعَافَ ذَاكِرَتَيِّ اللَّوحِ وَالقَلَمِ
أَبكِيْ عَلَى أُمَمٍ
تَقسُو عَلَى أُمَمِ

لا يَجرَحُ المُشتَهَى
غَيرُ السُّؤالِ
عَن الشَّيءِ البَعِيدِ
وَعَنْ نَفسِيَّةِ الأَدَمِ

حُوصِرتُ أَسئلَةً
حُوصِرتُ مَعرِفَةً
كِمْ سَائلٍ عَارِفٍ
يَكتَظُّ بِالتُّهَمِ

إِذَا البِدَايَةُ لا أُنثَى وَلا ذَكَرٌ
كَيفَ النّهَايَةُ حُبلَى دُونَمَا رَحِمِ!

إِذَا الخَطَايَا لَهَا قَلبٌ وَعَاطِفَةٌ
مَا حَاجَةُ الخَلقِ لِلأَحزَانِ وَالنَّدَمِ!

تَكَادُ تُقتَحَمُ الأَسرَارُ
وَالأَبَدُ المَجهُولُ
آخِرُ حِصنٍ شِبه مُقتَحَمِ

فَليَحرس العَالَمُ الأُمِّيُّ سِيرَتَهُ مِن الكَلامِ
بِرَوحَانِيَّةِ الكَلِمِ

أَخفَيتُ عَنْ كَاتِبِ التَّارِيخِ
حَادِثَةً غَيبِيَّةَ الوَقتِ
مِيعَادِيَنِ مِن رِمَمِ

أَسوَارُ ذَاتِيَّةِ الإِنسَانِ عَالِيَةٌ
هُنَاكَ
أَقفِزُ مِنْ رَأسِيْ إِلَىْ قَدَمِيْ

حُوصِرتُ..
أَهرِبُ مِنْ مُستَقبَلٍ نَزِقِ الرُّؤيَا
إِلَى حَاضِرٍ أَعمَى
إِلَى قِدَمٍ رَثِّ الخُطَى
أَشعَثِ الأَسفَارِ
يَابِسَةٌ نَجوَاهُ
فِيْ صَحوَةٍ كَانَتْ وَفِيْ حُلُمِ

أَضعَافَ مَا يَفعَلُ النِّسيَانُ
أَخرُجُ عَنْ لَيلِ الوُجُودِ
إِلَى إِشرَاقَةِ العَدَمِ

وَأُضحِكُ الأَزَلَ الكَونِيَّ،
تُسعِدُنِيْ ابتِسَامَةُ النُّورِ
فِيْ غَيبُوبَةِ الظُّلَمِ

أَضعَافَ مَسرَحِنَا
أَضعَافَ شَاهِدِنَا
لِمَ التُّرَابُ كَثِيراً غَيرُ مُحتَرَمِ!

الكَبِير

وَأَنتَ بِالأَحجَارِ.. مَا أَلطَفَكْ!
مَا يُؤسِفُ الإِنسَانَ لَنْ يُؤسِفَكْ

وَأَنتَ تَنسَى الجُوعَ فِيْ كِسرَةِ الخُبزِ
تُدَاوِيْ جُرحَ مَنْ أَسعَفَكْ

تَحمِلُ قَمحَ المُشتَهَى
تُطعِمُ الحُلْمَ الَّذِيْ تَأوِيلُهُ استَهدَفَكْ

وَأَنتَ تَهمِيْ زَاهِدَاً مُثمِرًا..
لِحَارِسِ الرُّمَّانِ أَنْ يَقطفَكْ

لا تَنبُتُ الجَنَّاتُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ تُرَابُهَا يَظمَاْ لِكَيْ يَرشفَكْ

وَأَنتَ دِفءٌ
وَالشِّتَاءُ الصَّدَى
أَلبَستَ أَعرَى صَمتِهِمْ مِعزَفَكْ

وَفِيْ صَقِيعِ الوَقتِ تَعرَى مِنْ الأَزمَانِ،
كَونٌ يَرتَدِيْ مِعطَفَكْ

وَأَنتَ قَلبُ اللَّهِ فِيْ خَلقِهِ
تَهدِيْ قُلُوبَاً خَاصَمَتْ مَوقِفَكْ

كُلُّ ضَلالٍ كَانَ فِيْ وحشَةٍ
أَلقَيتَ فِيْ أَحضَانِهِ مُصحَفَكْ

وَأَنتَ سِرُّ الرَّحمَةِ/ الكَفلُ،
لا يَدرُونَ يَا ذَا الكَفلِ
مَنْ كَلَّفَكْ

أَلَّفتَ بَينَ الذِّئبِ وَالأَرنَبِ المَذعُورِ..
لِلغَابَاتِ أَنْ تَألَفَكْ

وَأَنتَ مَولَىً لِلسَّلامِ
ابتَسِمْ
سُبحَانَ مَنْ وَلاَّكَ وَاستَخلَفَكْ

أَطفَأتَ كَمْ حَربٍ وَكَمْ فِتنَةٍ
هَلْ تُطفِئُ النِّيرَانَ كَيْ تَنسفَكْ!

وَأَنتَ مَا أَقوَاكَ فِيْ دَربِكَ الرُّوحِيِّ
حَيث التَّائه استَضعَفَكْ

مسكِينَةٌ حتَّى المَسَافَاتُ
لَمْ تَعرِفْ بَأَنَّ الوَصلَ قَد عَرَّفَكْ

وَأَنتَ مَعنَىً عَبقَرِيٌّ
سَمَاوِيُّ اكتِمَالٍ،
ضَلَّ مَنْ حَرَّفَكْ

فِيْ مَهرَجَانِ الرُّوحِ
نُورٌ عَلَى نُورٍ يُجَلِّيْ رُوحَ مَنْ فَلسَفَكْ

وَأَنتَ عَينُ المَاءِ
تَرنُو إِلَى أَعيُنِ كُلِّ الخَلقِ كَيْ تَذرِفَكْ

هَلْ؟..
ثُمَّ تَبكِيْ
وَالسُّؤَالُ الكَثِيفُ الآنَ
يُبكِيْ الكَونَ..
مَا أَكثَفَكْ

وَأَنتَ شَرَّفتَ الكَرَامَاتِ
فِيْ دُنيَاكَ
فِيْ أُخرَاكَ
مَا أَشرَفَكْ!

قَد يَجهَلُ السَّطحِيُّ مَا فَوقَهُ
مَنْ يَا كِتَابًا مُحكَمًا غَلَّفَكْ!

وَقَد يَمُوتُ المَرءُ فِيْ غَبنِهِ
إِنْ فَاتَهُ فِيْ العُمرِ أَنْ يَعرِفَكْ

فِيْ الأُفقِ:
مِصبَاحٌ يُسمّيكَ..
مِشكَاةٌ ضُحَى أَسمَائهَا استَكشَفَكْ

فِيْ الأَرضِ لا هَذَا وَلا ذاكَ
غَيبًا أَو مَجَازًا كُنتَهُ
صَنَّفَكْ

فِيْ الأَرضِ..
هَلْ فِيْ الأَرضِ مِنْ كَائنٍ
يَكبُرُ فِيْ مَعنَاهُ كَيْ يُنصِفَكْ!

المَلائكَةْ

وَأَنتَ مِنهُمْ..
مَعَيْ حُزنٌ، مَعِيْ أَسَفُ
عَلَى الكَثِيرِين لا حُزنٌ وَلا أَسَفُ

العاطفيُّونَ
لمَّا خُوصِمُوا تَرَكُوا
قُلُوبَهُمْ فِيْ يَدِ الرَّحمَنِ
وَانصَرَفُوا

لَمْ يَجرَحُوا وَردَةً،
لَمْ يَكسِرُوا قَمَرًا،
لَمْ يُطفِئوا شمعةً،
مِنْ نُورِهِمْ ذَرَفُوا

يبكُون..
مِن لَحظَةٍ يَبكُونَ أَزمِنَةً رُوحِيَّةً..
كُلُّهُمْ فِيْ الرُّوحِ مُعتَكِفُ

إِذَا رَأَوا فِيْ شِتَاءِ الوَقتِ مُوحِشَةً
غَطَّوا عَلَى اللَّيلِ بِالأَحلامِ
وَارتَجَفُوا

إِذَا أَطَلُّوا عَلَى فَزَّاعَةٍ
هَطَلُوا سَكِينَةً،
عِندهَا الأروَاحُ تَأتَلِفُ

يَهُمُّهُمْ:
تَتَعَافَى الأَرضُ،
والشَّلَلُ/العيشُ الكريمُ
عَلَى أقدَامِهِ يَقِفُ

يَهُمُّهُمْ:
تُصبِحُ الغَابَاتُ
عَائلَةً حَمِيمَةً،
مِنْ مَعِينِ الحُبِّ تَرتَشِفُ

يَهُمُّهُمْ:
تَضحَكُ الأشجَارُ،
والبَشَرُ التُّرَابُ يُورِقُ،
وَالجَنَّاتُ تُلتَحَفُ

العَاطِفِيُّونَ
فِيْ الدُّنيَا مَلائكَةُ الرَّحمَنِ
تَختَلِفُ الدُّنيَا
وَمَا اختَلَفُوا

لَمْ يَأكُلُوا أَيَّ ذِيْ رُوحٍ
كَعَادَتِهِمْ
مِنْ هَا هُنَا –لَمْ يَقُولُوا– :
تُؤكَلُ الكَتِفُ

طَعَامُهُمْ غَيرُ شَيءٍ..
لا طَعَامَ لَهُمْ..
الخُبزُ ذَنبٌ عَلَى الإنسَانِ يُقتَرَفُ

أعصبُ رأسَ الحياة بأفعى

أسندُ الآنَ رَأسِيْ عَلَى صَخرَةٍ
وَأُفَكِّرُ فِيْ عُشبَةِ المَلَكُوتِ
وَمَا سَيَحِلُّ بِهَا مِن رُعَاةِ الحَرَائقِ
أَو حَارِسِ الغَابَةِ المُتَحَوِّلِ مِن حَيَوَانٍ أَلِيفٍ
–يَجُوعُ لِيَحرسَ خُبزَ الوُجُودِ–
إِلَى بَشَرٍ يَأكُلُ الأخضَرَ الحُلمَ وَاليَابِسَ الضَّوءَ،
كَمْ بَشَرٍ يَأكُلُ اللَّيلَ مِن كَتِفِ الصَّمتِ
وَاللَّيلُ يَأكُلُهُ مِن عُيُونِ مَوَاوِيلِهِ الدَّامِعَاتِ
وَكَمْ بَشَرٍ –وَاللَّيَالِيْ عواءُ النُّجُومِ التَّيْ انقَرَضَتْ–
مُثقَلٍ بِنُعَاسِ الحِكَايَاتِ،
تحرسُهُ نَجمَةٌ نَاعِسَةْ!..

أسندُ الآنَ رَأسِيْ عَلَى صَخرَةٍ
وَأُفَكِّرُ فِيْ الكَائنَاتِ الَّتِيْ انزَلَقَتْ بِالحَصَاةِ
وَهَذِيْ الحَصَاةُ الَّتِيْ فِيْ يدي،
يا تُرَى هَل سَتَكبُرُ مِثلَ العَوَاطِفِ،
أَسمَعُ مَا يُوجِعُ الرُّوحَ فِيْ حِسّهَا
هَذِهِ الصَّخرَةُ الـ تَحتَ رَأسِيْ تَئنُّ
كَأَنَّ بِهَا مَا بِهَا مِن عَذَابِ العُصُورِ وَصَبرِ المَدَى..
كُنتُ مُنذُ الطُّفُولَةِ أَسأَلُ نَفسِيْ:
لِمَاذَا الحِجَارَةُ مُثقَلَةٌ هَكَذَا
حِينَ نَحمِلُهَا تَتَكَسَّرُ أَضلاعُ أَنفَاسِنَا
وَيَذُوبُ الجَلِيدُ عَلَى رَأسِنَا،
كُنتُ أَسأَلُ نَفسِيْ:
لِمَاذَا السَّحَابُ خَفِيفٌ خَفِيفٌ
يَطِيرُ وَفِيهِ مِن المَاءِ مَا يغرِقُ الأَرضَ
هَذِيْ الكَبِيرَةَ مِن جِهَةٍ وَالصَّغِيرَةَ مِن جِهَةٍ!!
لِلبَسِيطَةِ وَجهَانِ يَختَصِمَانِ عَلَى الصَّورَةِ اليَائسَةْ،

لِمَاذَا السَّحَابُ خَفِيفٌ
لِمَاذَا السَّحَاب يَطِيرُ!!
لِمَاذَا الحِجَارَةُ مُثقَلَةٌ
وَهيَ يَابِسَةٌ فِيْ يَدِ اليَابِسَةْ!..

يَا خَشَاشَ العَوَالِمِ
يَا مُطلَقًا فِيْ مُخَيِّلَةِ البَشَرِيِّ الضَّعَيفِ القَوِيِّ:
أُخَبِّئْنِيْ فِيْ يَدِيْ، وَأَقُولُ: اقطَعُوا عُنُقِيْ؛
كَيْ يَطِيرَ الحَمَامُ،
أُخَبِّئْنِيْ فِيْ يَدِيْ وَأَعُدُّ إِلَى العَشَرَةْ..
فَيَطِيرُ الحَمَامُ وَلَيسَ هُنَالِكَ مَن يَقتَفِيْ أَثَرَهْ.

أَقرَأُ الكَفَّ أَمْ أَتَحَدَّثُ عَن غُرَفٍ فِيْ الأَصَابِعِ!!
عَن غُرَفٍ فِيْ الأَصَابِعِ كَانَتْ تُشِيرُ إِلَى أَهلِهَا
وَهيَ تَتَّهِمُ الجُوعَ حِينًا
وَحِيناً تُرَتِّبُ أَمتِعَةَ الحَربِ،
كُلُّ جِدَارٍ عَتِيقٍ سَيَحمِلُ سَيفًا
وَيَفتَحُ أَعيُنَهُ لَمَعَانُ الصَّهِيلِ القَدِيمِ،
القُرَى لا تَزَالُ عَلَى الرفِّ كَالتُّحَفِ الأَثَرِيَّةِ،
أَنفُضُ عَنهَا الغُبَارَ بِأُغنِيَةٍ وَأُمَسِّدُ لِحيَةَ مِسبَحَتِيْ
وَالمَدَائنُ تَركُضُ فِيْ دَرَجِ البَيتِ
مِثلَ الصِّغَارِ إِذَا لَعِبُوا لُعبَةً بَائسَةْ
لُعبَةً تَكسِرُ الرَّأسَ
تَقضِيْ عَلَى الحَاسَّةِ السَّادِسَة..
لا يَهُمُّ بِأَنْ أَقرَأَ الكَفَّ أَو أَتَحَدَّثَ عَن غُرَفٍ فِيْ الأَصَابِعِ،
لا تُزعِجُونِيْ وَلا تُفسِدُوا عُزلَتِيْ
فَالحِكَايَاتُ أَبعَدُ مِن أُمَمٍ –حَولَ أَزمِنَةٍ– جَالِسَةْ..

أَرهَقَتنِيْ تَفَاصِيلُ عِلمِيْ الصَّغِيرَةُ،
أَرهَقَتْهَا بِانتِصَارِيْ عَلَى ثِقَلِيْ بِالتَّشِيدِ البَعِيدِ،
وَنَملُ المَنَافِيْ يَدُبُّ عَلَى ظَهرِ فَلسَفَةِ المُنتَهَى
وَالعُلُومُ الحَدِيثَةُ قَارِسَةٌ فِيْ شِتَاءِ الذُّهُولِ
العُلُومُ الحَدِيثَةُ فِيْ كُلِّ أَحوَالِهَا قَارِسَةْ..
أَرهَقَتنِيْ تَفَاصِيلُ عِلمِيْ الصَّغِيرَةُ،
أَكتُبُ سِيرَةَ كُلِّ المَعَابِدِ فِيْ بَيضَةٍ
ثُمَّ أَكسِرُهَا بِاليَمِينِ الغَمُوسِ؛
لأُصلِحَ مَا أَفسَدَ الثَّقَلانِ بِأُمِّيَّةٍ دَارِسَةْ..

لَحظَةً يَا كِتَابُ؛ لأَترُكَ جُمجُمَتِيْ نُقطَةً آخِرَ السَّطرِ،
جُمجُمَتِيْ نُقطَةٌ، وَالرِّيَاحُ اعتِرَاضِيَّةٌ
جُمْلَةٌ لِلجِهَاتِ اعتِرَاضِيَّةٌ،
لَحظَةً يَا كِتَابُ..
يُجَنُّ جُنُونِيَ فِيْ اللَّحَظَاتِ الأَخِيرَةِ
فِيْ اللَّحَظَاتِ القَرِيبَةِ مِن فَرَحٍ عَبقَرِيٍّ،

أَمُوتُ وَأَحيَا عَلَى حِكمَةِ الكَونِ،
نِصفِيْ يُرَوِّضُ خَيلاً لِعُرسِ المَجَرَّاتِ،
نِصفِيْ يُضَمِّدُ جُرحَ الخَلِيقَةِ،
بِيْ غُصَّةٌ مِن قَدِيمِ الدِّيَانَاتِ،
بِيْ غُصَّةٌ نِصفُ كَافِرَةٍ بِالكَثِيرِ الكَثِيرِ،
أَنَا مُتعَبٌ فِيْ الحَقِيقَةِ وَالوَهمِ
أَعصبُ رَأسَ الحَيَاةِ بِأَفعَى
وَأسندُ رَأسِيْ عَلَى صَخرَةٍ دَامِسَةْ.

كَذَا وَكَذَا

أَضَعُ الحِكَايةَ جَانِبًا وَأَحُكُّ رَأْسِيْ:
مَن يُغَطِّيْ المَهرَجَانَ الوَاهِنا

حَتَّى نُقَايِضَ بِالنَّهَارِ حَمَامَةً مَثَلاً
نُقَايِضُ بِاليَقِينِ الكَاهِنَا

عَيبٌ عَلَى الجُثَثِ الجَرِيئَةِ
أَنْ تُحَاصِرَنَا قُبُورًا رَثَّةً وَكَمَائنَا

عَيبٌ عَلَى الأَحيَاءِ أَنْ يَتَكَاثَرُوا فِيْ الحَربِ؛
كَيْ يَرِثُوا الفَنَاءَ الرَّاهِنَا

عَيبٌ عَلَى الدُّنيَا
تُصَفِّقُ فَوقَ رَأسِ الصَّبرِ
تَمتَحِنُ الغَرِيبَ الآمِنَا

عَيبٌ عَلَينَا أَنْ نَمُرَّ
وَفِتنَةٌ فِيْ الأَرضِ
تُنجِبُ كُلَّ يَومٍ فَاتِنَا

يَكفِيْ هُنَاكَ وَهَاهُنَا
شَرِبَ السَّحَابُ جِهَاتنَا
أَكَلَ الرَّغِيفُ العَاجِنَا

بَينَ الغَزَالَةِ وَابنِ آوَى
عُشبَةٌ كَالفَجرِ،
صَارَ دَمُ الضُّحَى مُتَزَامِنَا

بَينَ السِّيَاسَةِ وَالقَبِيلَةِ طَعنَةٌ،
هَلْ كَانَ إِيقَاعُ القَصِيدَةِ طَاعِنَا

بَينَ المَذَاهِبِ وَالطَّوَائفِ
تَارِكُو أَروَاحهمْ
يَتَسَلَّقُونَ مَآذِنَا

يَتَقَاسَمُونَ الدِّينَ فِيْ تَكبِيرَةِ الإحرَام
يَختَصِمُونَ كُفرًا بَاطِنَا

سَلِّمْ عَلَى الإِسلامِ فِيْ بَيتِيْ الصَّغِيرِ
تَرَ السَّلامَ
تَرَ النَّبِيَّ مُوَاطِنَا

لا يَحرثُ التَّارِيخَ بِالفَوضَى،
ولا يُخفِي السَّكِينَةَ هِجرَةً وَمَسَاكِنَا

يَكفِيْ..
تَعِبنَا مِن مَخَاوِفِنَا الَّتِيْ
مَلأَتْ صُحُونَ الصُّبحِ
لَيلاً دَاكِنَا

يَكفِيْ..
تَكَسَّرَتِ المَدَائنُ والقُرَى
لا كَائنٌ إلاَّ وَيَكسِرُ كَائنَا

لِمَ تَصنَعُونَ لَنَا قُرَىً خَشَبِيَّةً
لِمَ تَصنَعُونَ مِن الزُّجَاجِ مَدَائنَا

لِمَ تَفعَلُونَ بِآدَمِيَّتِكُمْ كَذَا وَكَذَا!!
وَلَستُ عَلَى الآوَادِمِ رَاكِنَا

لا شَأنَ لِيْ
دُوسُوا الرَّغِيفَ أو الكِتَابَ
أَو اصلُبُوا إنسَانَهُ المُتوَازِنَا

خَلُّوا البِدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ
رَحمَةً أَو لَعنَةً
أَو رَاحِمًا
أَو لاعِنَا

شُقُّوا الزَّمَانَ أَو ارقَعُوهُ،
خُذُوا الحَيَاةَ أَو اترُكُوهَا،
لَن أُحَرِّكَ سَاكِنَا

مِن البَابِ أَو مِن شُرفَةٍ

تَمَامًا
كَنِصفِ اللَّيلِ هَذِيْ الظَّهِيرَةُ
وَكَالنُّقطَةِ الأُولَى تَكُونُ الأَخِيرَةُ

تَدُورُ الحَكَايَا
وَالدُّجَى خَيطُ رَحلِهَا
وَمَا الرَّحلُ إِلاَّ ظُلمَةٌ مُستَدِيرَةُ

تَمَامًا
وَأَقدَامُ الضَّلالِ تَشَقَّقَتْ،
جِهَاتُ العَدَاوَاتِ: القُلُوبُ الحَسِيرَةُ

تَقَوَّسَ ظَهرُ الحَربِ،
مِن عَهدِ آدَمٍ
تَسِيرُ إِلَى أَين
الحُشُودُ الضَّرِيرَةُ!

كُهُولَةُ أَسفَارٍ،
بَرَايَا كَسِيرَةٌ
وَمَا مَعَهَا إِلاَّ عَصَاهَا الكَسِيرَةُ

إِلَى أَين يَا طِفلَ الغُرُوبِ بِشَمعَةِ الخُطَى!
بَطشَةُ الرِّيحِ السَّمُومِ، كَبِيرَةُ

وَقَابِيلُ
لَيلُ الأَرضِ فِيْ شَارِعِ المَدَى
مَصَابِيحُهُ الحُمْرُ: الدِّمَاءُ الغَزِيرَةُ

لَهُ سِيرَةٌ
فِيْ كُلِّ عَصرٍ مُتُونُهَا
لِقَابِيل هَذَا العَصرِ مَتنٌ وَسِيرَةُ

فَمِن وِجهَةٍ تدمِيْ إِلَى وِجهَتَينِ،
بُندُقِيَّتُهُ فِيْ عَرضِهِ
وَالذَّخِيرَةُ

وَمِن فِتنَةٍ أَدهَى إِلَى فِتنَتَينِ،
مَا الَّذِيْ تَشتَهِيهِ الحَادِثَاتُ الخَطِيرَةُ

مِن البَابِ أَو مِن شُرفَةٍ
أَخرِجُوا الأَسَى،
ظِلالُ خُطَاهُ فِيْ الزَّوَايَا أَسِيرَةُ

تَقَوَّسَ ظَهرُ الحَربِ
مِن عَهدِ آدَمٍ إِلَى الآنَ
عِندِيْ لِلسَّلامِ بَصِيرَةُ

سِلاحِيْ: رَغِيفٌ يَابِسٌ،
وَمَتَارِسِيْ عِظَامِيْ،
وَدِرعِيْ فِيْ العَرَاءِ حَصِيرَةُ

تَمَامًا
عَلَى نَفسِ الوَتِيرَةِ
أَنفُسٌ تَذُوقُ المَنَايَا
مَا دَرَتْ: مَا الوَتِيرَةُ!

دَمٌ/غَيمَةٌ،
لا يَذرفُ الحَيُّ غَيمَةً/دَمًا –مَثَلاً–
إِلاَّ وَثَمَّ شُجَيرَةُ

شِجَارٌ مَهُولٌ
وَالمَدَائنِ وَالقُرَى
بِحَطَّابِ أَهوَالِ الثَّرَى مُستَجِيرَةُ

تَمَامًا
كَهَذَا المَوتِ مَوتٌ
كَثِيرَةٌ ضَحَايَاهُ
مَلَّتنِيْ القُبُورُ الكَثِيرَةُ

إِذَا صِرتُ مِن قَبرٍ إِلَى آخَرٍ
إِلَى وُجُودٍ بَعِيدٍ،
لَيسَ فِيْ الأَمرِ حيرَةُ

مَنَامِي بَشَارَاتٌ
وَصَحوِيْ مُبَشِّرٌ
وَنِصفِيْ مَسَرَّاتٌ
وَنِصفِيْ سَرِيرَةُ

أَنَا حِكمَةُ الأَزمَانِ حَيًّا وَمَيِّتًا
بِإِشرَاقَةِ المِيعَادِ
رُوحِيْ جَدِيرَةُ

تَمَامًا
تُرَابُ العُمْرِ يرثِيْ زَمَانَهُ
وَتُضحِكُنِيْ هَذِيْ الحَيَاةُ الصَّغِيرَةُ

عَلَى عَاتِقِ الإِشَارَة

إِلَى آخِرِ الرُّؤيَا
تَذُوبُ الحِجَارَةُ
كَمَا تَتَمَاهَى فِي الكَمَالِ السَّرَارَةُ

قَفَزتُ عَلَى رَأسِيْ مِن السَّطحِ،
فَجأَةً
عَلَى أَهلِهَا انهَدَّتْ هُنَاكَ العِمَارَةُ

وَكَانَتْ تُصَلِّيْ فِيْ الرَّصِيفِ سَحَابَةٌ،
لأَنفَاسِهَا سُجَّادَةٌ/ جُلَّنَارَةُ

وَمِن خَلفِ سُورِ الجِنّ غَرقَى حَرَائقٍ،
وَمَا فِيْ يَدِيْ إلاَّ يَدِيْ وَالسِّجَارَةُ

وَثَرثَرَةُ الأَلوَانِ
فِيْ عَينِ كَائنٍ قَدِيمٍ،
وَقَد تَبدُو عَلَيهِ النَّضَارَةُ

يَقُولُ كَلامًا
يَأكُلُ الطَّيرُ جَمرَهُ
إِذَا ارتَفَعَتْ لِلشَّارِدَاتِ الحَرَارَةُ

لِكُلِّ حَضَارَاتِ الكَلامِ عَوَالِمٌ
وَمَا لِحَيَاةِ الكَائنَاتِ حَضَارَةُ

وَتَفعِيلَةُ المَنفَى
نُزُوحُ مَدَائنٍ
نُزُوحُ قُرَىً،
تَبقَى عَلَى الأَرضِ حَارَةُ

لَقَد كَانَ لِيْ فِيهَا
مَكَانٌ مُؤثّثٌ بِأَنقَاضِهِ،
نِعمَ المَكَانُ/ المَغَارَةُ

يُدَوّنُ
مَا أُملِيْ عَلَيهِ مِن الأَسَى
لَدَيهِ مِن الصَّبرِ الجَمِيلِ مَهَارَةُ

إِلَى آخِرِ الرُّؤيَا
جِهَاتٌ مُثِيرَةٌ
وَإِطلالَةٌ تَحنُو عَلَيهَا الإِثَارَةُ

تَرَاجِيدِيَا التَّأوِيل
أَجوَاءُ مُطلَقٍ
صَبَاحَاتُهَا مِن لَيلِهَا مُستَعَارَةُ

تَظَلُّ لُغَاتُ الرَّمل
غيرَ جديرةٍ
بما حَمَلَتهُ للبعيدِ الإشارةُ

أَضِيقُ بَأَشيَائِيْ
وَرُوحِيْ وَسِيعَةٌ
«إِذَا اتَّسَعَ المَعنَى تَضِيقُ العِبَارَةُ»

٣-١-٢٠١٥م

أَصَابِعُ المَحشَرِ

نَفسُ المَحَطَّةِ
تَستَرخِيْ وَدَائِعُهَا
عَلَى الهَبَاءِ
وَنَفسُ الدَّربِ ضَائِعُهَا

مِن نَفسِهَا انكَسَرَتْ سَاقُ الحَنِينِ،
وَفِيْ أَنفَاسِهَا طُرُقٌ
تَعوِيْ طَلَائِعُهَا

مَشَقَّةٌ تَهزِمُ الأَشوَاقَ مُوحِشَةٌ
ظَمآنُهَا –وحشَةُ المَنفَى– وَجَائِعُهَا

نَفسُ المَخَافَةِ
نَفسُ الرُّعبِ
قَارِعَةٌ..
مَاذَا يُرِيدُ بِضعفِ الطِّينِ قَارِعُهَا!

خَلفَ الأَنَاشِيد
خَبَّأنَا هَزَائمَنَا عَن الصِّغَارِ
وَهُمْ فِيهَا مَوَاجِعُهَا

نُغَالِطُ النَّهرَ بِالإِيقَاعِ،
يَضحَكُ فِيْ الضُّحَى
عَلَى شَجَرِ الأَحلامِ
قَاطِعُهَا

الأَرضُ حَمَّالَةُ الذِّكرَى
تَدُورُ عَلَى النِّسيَانِ
أَزمِنَةً تَهذِيْ مَرَاتِعُهَا

تُجَنُّ فِيْ شَارِعِ المَعنَى قُرَىً..
مُدُنٌ
تُجَنُّ، قَبلَ مَرَايَاهَا، شَوَارِعُهَا

خَلفَ الهَزَائِمِ
خَبَّأنَا الصِّغَارَ،
وَعَينُ الوَقتِ
تَحرسُ نَجوَاهَا مَدَامِعُهَا

جَمَاجِمٌ أَكَلَتهَا الرِّيحُ
أَمْ لُغَةٌ

كَانَتْ تُضِيءُ الصَّدَى
وَالصَّمتُ سَاطِعُهَا!!

عِظَامُ أَسمَائِنَا فِيْ الكَهفِ
أَمْ حَطَبُ الخَيَالِ!!
أَسمَاؤنَا الأولى
نُخَادِعُهَا

تَغتَابُ أَبعَادُنَا فِيْ قَيدِ أَنمُلَةٍ
إِغفَاءَةً أَوجُهُ الرُّؤيَا مَقَامِعُهَا

وَالحَامِلُونَ
حُرُوفَ الجَرِّ
مِن جِهَةِ التَّأوِيلِ،
أَسفَارُهُمْ رِيحٌ مَطَالِعُهَا

تِسعٌ جِهَاتٌ
عَلَى وَزنِ الكِتَابِ
قُل: الأَروَاحُ أَوَّلُهَا، الأَجسَادُ تَاسِعُهَا

كَبِيرَةٌ صَفحَةُ الأَيَّامِ،
عَاطِفَةُ الإِصبَاحِ
مَسفُوكَةٌ –لَيلاً–
مَنَابِعُهَا

لا يَكتُبُ الشَّجَنُ الرَّمليُّ سِيرَتَهُ
إِلاَّ وَلِلوَاقِعِ الآتِيْ وَقَائِعُهَا

الغُصَّةُ الآنَ قَبلَ الأمسِ، بَعدَ غَدٍ
غَدُ الحِكَايَةِ/ أَمسُ الحَالِ: وَاقِعُهَا

الحَادِثَاتُ مَتَاعُ الكَائِنَاتِ،
وَأَربَاحُ الحُرُوبِ وَأَهلِيهَا
مَصَارِعُهَا

لأَنَّهَا فِيْ عُكَاظَاتِ المَدَى فِتَنٌ
ذَنبُ الخَلِيقَةِ شَارِيهَا وَبَائِعُهَا

المَسرَحِيَّةُ لَمْ تَربَح هَيَاكِلَهَا الأُولَى،
هَيَاكِلُهَا الأُخرَى
تُنَازِعُهَا

لِسِيرَةِ الخَوفِ
أَسرَابُ الضَّلالِ،
وَأَسرَابُ الضَّلالِ
كَسِيرَاتٌ طَوَالِعُهَا

وَلِلحَيَاةِ رُؤُوسٌ،
لِلقِيَامَةِ أَقدَامٌ،
قُبُورُ بَنِيْ الدُّنيَا أَصَابِعُهَا

كَفِّيْ عَلَى كَفِّ أُنثَى المَوتِ بَارِدَةٌ
عَلَى السَّلامَةِ –في المَنفَى– أُبَابِعُهَا

المَأوَى

بَيتُنَا فِي الطَّرِيقِ،
خُذ بِيَدِ الفَجرِ إِلَى بَيتِنَا
أَضَاعَ الطَّرِيقَا

بَيتُنَا فِي العِجَافِ،
خُذ بِيَدِ الخُبزِ إِلَى بَيتِنَا
حَمِيمًا صَدِيقَا

بَيتُنَا فِي الرِّمَالِ،
خُذ بِيَدِ المَاءِ إِلَى بَيتِنَا
لِيَحيَا غَرِيقَا

بَيتُنَا فِي الحُرُوبِ،
خُذ بِيَدِ الأَمنِ إِلَى بَيتِنَا
سَئمنَا الحَرِيقَا

بَيتُنَا فِي السُّجُونِ،
خُذ بِيَدِ العَدلِ إِلَى بَيتِنَا
لِيَغدُوْ طَلِيقَا

بَيتُنَا فِي السَّرَابِ،
خُذ بِيَدِ الحُلْمِ إِلَى بَيتِنَا
أَعِثنَا بَرِيقَا

بَيتُنَا فِي الخِصَامِ،
خُذ بِيَدِ الحُبِّ إِلَى بَيتِنَا
عَمِيقًا عَمِيقَا

بَيْتُنَا خَارِجَ السَّكِينَةِ جِدًّا
كَانَ بَيتُ السَّلامِ بَيتًا أَنِيقَا

بَيْتُنَا كَانَ مَوطِنًا، كَانَ شَعبًا
بَيْتُنَا لَمْ يَكُنْ هَبَاءً سَحِيقَا

حَالة

قَامَت البَشَرِيَّةُ بالنَّشرِ في صفحةِ الكهف،
لم يلتفتْ عابرٌ لدلالاتها

قَامَت البَشَرِيَّةُ بالاشتباكِ العنيف مع اللَّيل،
لم ينهها دربُها عن ضلالاتها

قَامَت البَشَرِيَّةُ بالرَّكضِ في شهوةِ الجمر،
لم تنتبهْ غيمةٌ لاشتعالاتها

قَامَت البَشَرِيَّةُ... لا.. لَمْ تَقُمْ.
يا حَبِيْبِيَ: قَامَت بنشرِ برازخها وسُلالاتها

غَيرُ شَيءٍ على ما يُرَام:
القيامةُ جَالِسَةٌ فِيْ الحَيَاةِ الصَّغِيرَةِ،
جَالِسَةٌ فِيْ الحَيَاةِ الصَّغِيرَةِ، مُثقَلَةٌ باكتمالاتها

غَيرُ شَيءٍ على ما يُرَام:
الحَيَاةُ الصَّغِيرَةُ قَامَت بتحديثِ حالاتها.

ضَوء

أَطفَأَ الشَّمعَتَين لَيلٌ جَرِيءُ
هَكَذَا يَفعَلُ الكَيَانُ المُسِيءُ

يَا بَنِيَّ: الزَمُوا الطَّرِيقَةَ فِيْ الأَحلامِ
عَن بَابِ ذَاتِهَا لا تَفِيئوا

عَنكُم المُشتَهَى يَغِيبُ،
يَغِيبُ المُشتَهَى،
عَندَمَا أَجِيءُ
يَجِيءُ

المَرَايَا الكَونِيَّةُ امتَلأَتْ بِيْ امتَلأَتْ،
وَالمَدَى بِذَاتِيْ مَلِيءُ

وَأَنَا فِيْ يَدِيْ كَمِصبَاحِ شَيخٍ،
قَلبُهُ مِن دُجَى البَرَايَا بَرِيءُ

يَكبُرُ الضَّوءُ فِيْ دَمِيْ
يَكبُرُ الضَّوءُ كَثِيرًا
لَكُمْ كَثِيرًا
أُضِيءُ

لَنْ أُغَنِّيْ

(٣)

لا أُغَنِّيْ مِن ذَلِكَ اليَومِ
حِينَ اختَنَقَ اللَّيلُ بِالبُكَاءِ التُّرَابِيِّ،
وَأَلقَى بِجُثَّةِ المِلحِ فِيْ وَجهِيْ،
وَلَمْ يَنصَرِفْ
كَمَا يَفعَلُ الحَطَّابُ فِيْ سَاعَةِ الحَرِيقِ،
دَمَيْ لَمْ يَحتَرِقْ،
كُنتُ فَوضَوِيًّا عَنِيدًا نَرجَسِيَّ المَدَى،
وَكَانَ يُغَنِّيْ،
لا أُحِبُّ الغِنَاءَ،
إِنَّ رَبِيعَ الوَقتِ قِيثَارَةٌ
تُطِلُّ عَلَى الوَادِيْ بِرَأسِيْ،

وَعِندَ نَافِذَةِ الأَشبَاحِ حِسُّ الخَرِيفِ،
وَالبَابُ فَلاَّحُ شِتَاءٍ،
حَيثُ السَّنَابِلُ فِيْ السَّقفِ
عُيُونٌ تَرِفُّ جُوعًا
وَكُلُّ النَّاسِ أَهلِيْ مِن المَجَاعَةِ، أَنسَى
أَنَّ أَهلِيْ فِيْ صَفحَةِ الرَّملِ جَوعَى،
لا تَجُوعُوا إِلَى الطَّعَامِ،
إِلَى الحِكمَةِ جُوعُوا اظمَؤوا بَعِيدًا،
فَمُ الأَيَّامِ لا يَمضَغُ المَكَانَ،
فَمُ الأَيَّامِ مَنفَى مُجَفَّفٌ،
وَعَلَى الرَّفِّ قُبُورٌ قَدِيمَةٌ،
وَعَلَى الرَّفِّ جِهَاتٌ أُمِّيَّةٌ،
وَكِتَابٌ لِرَغِيفَينِ يَابِسَينِ،

كِتَابُ الأَرضِ فِيْ سَلَّةِ القِيَامَةِ
كَالقِطَّةِ فِيْ غُرفَةِ الضّيُوفِ،
كِتَابُ الأَرضِ فِيْ سَلَّةِ القِيَامَةِ،
لا يَأكُلُ إلاَّ أَصَابِعَ الرُّوحِ،
رُوحِيْ وَتَرٌ فِيْ أَصَابِعَيْ،
لن أُغَنّيْ..

(٤)

لَنْ أُغَنِّيْ كَمَا يُرِيدُ الغِنَاءُ
أَو كَمَا يَشتَهِيْ
تُرَابٌ وَمَاءُ

يَضحَكُ الفَجرُ
أَو تَئِنُّ اللَّيَالِيْ
خَلفَ ظَهرِ الدَّلالَتَينِ عَزَاءُ

يُورِقُ الصَّخرُ
أَو تَشِيخُ الرَّوَابِيْ
يَسكُتُ المَاءُ أَو يَكُحُّ الهَوَاءُ

تُصبِحُ الأَرضُ جَنَّةً أَو جَحِيمًا
يَهطلُ العِطرُ أَو يَجِفُّ البُكَاءُ

تَنتَهِيْ الحَربُ فِيْ المَدَائِنِ،
أَو تُولَدُ فِيْ كُلِّ غُرفَةٍ كَربَلاءُ

لَنْ أُغَنِّيْ دَمَ البَسِيطَةِ،
لَو لَمْ يَبقَ حَيٌّ
وَكُلُّهُمْ شُهَدَاءُ

يَكفُرُ النَّاسُ
يُؤمِنُ النَّاسُ
هَذَا لَيسَ شَأنِيْ
فَالنَّاسُ عِندِيْ سَوَاءُ

وَلأَنِّيْ يَهمُّنِيْ كُلُّ شَيءٍ
كُلُّهَا لا تَهمُّنِيْ الأَشيَاءُ

لَنْ أُغَنّيْ كما تُرِيدُونَ
ذَنبِيْ أَنَّنِيْ غَيرُ مَا يُرِيدُ الهَبَاءُ

الإِقَامَاتُ
لا قَصِيدَةَ فِيهَا
المَنَافِيْ:
قَصَائِدٌ عَصمَاءُ

لَيسَ لِلعَقلِ شَاعِرٌ عَبقَرِيٌّ
المَجَانِينُ وَحدهُمْ شُعَرَاءُ

كُتُبُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ الجِنّ وَالإِنسِ،
فِيْ الكِتَابِ
هُرَاءُ

لَنْ أُغَنّيْ.. هَلْ تَفهَمُونَ لِمَاذَا لَنْ أُغَنّيْ!!
فَيَعجَبُ الأَشقِيَاءُ

لَنْ أُغَنّيْ..
فَلِيْ طُقُوسِيْ الَّتِيْ اعتَدتُ عَلَيهَا،
وَلِيْ مَزَاجٌ يَشَاءُ

فَانزَعُوا مِن فَمِيْ لِسَانِيْ وَقَلبِيْ
لا يُحِبُّ الغِنَاءَ هَذَا العُواءُ

عووووووووو
جِبَالُ الدُّهُورِ:
عووووووووووو
مُوحِشَاتٌ:
عووووووووووووو
مِن الأَرضِ تَقشَعِرُّ السَّمَاءُ

تلويحةٌ أُخرى

وحين لَوَّحتُ لِلرُّؤيَا نَسيتُ يَدِيْ
وَحِينَ مَاتَ أَبِيْ بِالأَمسِ
قُلتُ لَهُ:

سَلِّمْ عَلَيَّ، وَحِيدًا فِيْ العَرَاءِ،
وَحِيدًا فِيْ الزِّحَامِ،
بَعِيدًا غَيرَ مُبتَعِدِ

سَلِّمْ عَلَيَّ تَجِدْنِيْ عَن يَمِينِكَ فِيْ ضَرِيحِ آدَمَ،
لَمْ أَذهَبْ وَلَمْ أَعُدِ

وَحِينَ مَاتَ أَبِيْ بِالأَمسِ بَعدَ غَدِ
وَجَاءَنِيْ يَتَمَشَّى فِيْ غَرَابَتِهِ

وَجَاءَنِيْ وَالسِّرَاطُ المُستَقِيمُ عَلَى أَكتَافِهِ،
وَعَلَى ظَهرِيْ مَشَى وَلَدِيْ

وَصِرتُ أَحمِلُهُ حِينًا
وَيَحمِلُنِيْ حِينًا
وَنَحمِلُ بَعضَينَا
إِلَى الأَبَدِ

مَنَافِذُ السِّيرَةِ الأُولَى

الأَبجَدِيَّاتُ ثُمَّ الأَبجَدِيَّاتُ
ثُمَّ الإِقَامَاتُ ثُمَّ الارتِحَالاتُ

ثُمَّ الحِكَايَةُ ثُمَّ الصَّمتُ مِن عَجَبٍ
يُحكَى كَثِيرَاً، وَلا تُحكَى الكَثِيرَاتُ

ثُمَّ التَّأَمُّلُ عَن بُعدٍ وَعَن كَثَبٍ
عَلَى الحِكَايَاتِ
لا تَقوَى الحِكَايَاتُ

سَقفٌ مِن الوَهمِ
قِندِيلانِ مِن قَلَقٍ
مَذعُورةٌ فِيْ المَوَاجِيد البَرِيَّاتُ

فِيْ الوَاقِعِ: امتَلأَ المَعنَى بِوَاقِعِهِ
وَالوَاقِعِيُّ تُجَارِيهِ الكِنَايَاتُ

فِيْ الوَاقِعِ: الوَاقِعُ الأُمِّيُّ
لَيسَ كَمَا يَبدُو؛
لِتُولَدَ مِنهُ العَبقَرِيَّاتُ

مَا يَحدُثُ الآنَ
–من عِلمٍ وَمَعرِفَةٍ–
تِلكَ الحَدَاثَاتُ
تِلكَ الجَاهِلِيَّاتُ

وَأَنتَ حُرٌّ،
تُرَبِّيْ حِكمَتَينِ عَلَى حَقِيقَةٍ،
أَو تُرَبِّيْكَ الخُرَافَاتُ

‹الحُرّيَاتُ›:
-يَقُولُ الحُرُّ-
أَسئِلَةٌ طَلِيقَةٌ،
وَإِجَابَاتٌ سَجِينَاتُ

أَنِيقَةٌ مِثلَ أَقفَاصِ الطُّيُورِ،
لَدَينَا ‹حُرّيَاتٌ› وَأَقفَاصٌ أَنِيقَاتُ

مَا يَفعَلُ السِّحرُ فِيْ المِحرَابِ!
يَضحَكُ مِن أَعمَاقِهِ الشِّركُ،
تَستَلقِيْ الدِّيَانَاتُ

أَشَدُّ كُفرًا بَأَنَّ الشَّمعَةَ اختَنَقَتْ
مِنْ كُربَةٍ لا تَعِيهَا الفَوضَوِيَّاتُ

وَبَاطِلٌ أَنْ تَقُولَ النَّجمَةُ: اشتَبِكِيْ بِالرَّحلِ
–شَرَّ اشتِبَاكٍ– يَا مَتَاهَاتُ

وَبَاطِلٌ بَاطِلٌ أَنْ تَشتَكِيْ مُدُنٌ مُدَانَةٌ،
وَشَكَاوَاهَا إِدَانَاتُ

‹القَارَّاتُ› قُرَيً فِيْ عَينِ قَارِئِهَا
لَدَى سِوَاهُ قُرَى الحِرمَانِ قَارَّاتُ

وَحَيثُ غُرفَةُ نَومِيْ فِيَّ سَاهِرَةٌ
الصَّحو عِندِيْ سَوَاءٌ
وَالمَنَامَاتُ

قَالَ ابنُ آوَى: أَخِيْ الإِنسَانُ يُذعِرُنِيْ،
مِنِّيْ العُواءاتُ أَمْ مِنهُ العُواءاتُ!

أَينَ الطَّرِيقُ إِلَى مَرعَى السَّكِينَةِ!
يَا عَينَ السَّلامَةِ:
كُلُّ الدَّربِ غَابَاتُ

مِن ذَلِكَ الرُّعبِ وَالوَجدِ الكَظِيمِ،
وَأَسرَابُ العَوَاطِفِ أَحوَالٌ كَظِيمَاتُ

مَنْ لَمْ يَكُنْ ضَيفَ مُوسِيقَى مَلائكَةٍ
لا تُبتَغَى مِنهُ آيَاتٌ حَكِيمَاتُ

لا تُغلِقُوا البَابَ فِيْ وَجهِ النَّهَارِ،
نَهَارَاتُ المَدَى انقَرَضَتْ فِيهَا النَّهَارَاتُ

وَلِلخِيَامِ فَوَانِيسٌ مُلَوَّنَةٌ
وَلِلفَوَانِيسِ مِلء اللَّيلِ ثَوْرَاتُ

والثَّائِرُونَ
كَعُمَّالِ المَنَاجِمِ
أَفوَاهُ الدُّجَى ابتَلَعَتهُمْ وَالمَغَارَاتُ

لا هُمْ رَأَوا وَجهَ رَبِّيْ فِيْ الصَّبَاحِ
وَلا أَلقَتْ لَهُمْ بِالأَمَانِيِّ العَشِيَّاتُ

حَالُ البَرِيَّةِ مِن نَارٍ وَمِن حَطَبٍ
الكَائِنَاتُ انطِفَاءٌ
واشتِعَالاتُ

هَذَا يَكُونُ
وهَذَا لا يَكُونُ
تَمَامًا يَستَمِرُّ التَّصَافِيْ وَالعَدَاوَاتُ

وَالمَعدِنُ الخَامُ أَولَى بِالحَرِيقِ،
وَأَولَى بِالصُّرَاخِ وَأَهلِيْهِ الضَّلالاتُ

إِذَا الحَنَاجِرُ كَانَتْ كَالخَنَاجِرِ
أَنفَاسُ الخَلِيقَةِ مَعنَاهَا اغتِيَالاتُ

يُحكَى بِأَنَّ بِلادًا كَمَّمَتْ فَمَهَا
وَلَمْ تَزَلْ تَتَهَجَّاهَا البَلادَاتُ

فَمَاتَ فِيْ جَوفِهَا مَنْ مَاتَ مُختَنِقًا
وَبَينَ أَحضَانِهَا الأَحيَاءُ أَموَاتُ

هُنَاكَ كُلُّ هُتَافٍ غَيرُ مُكتَمِلٍ
شَهِيدَةُ الاكتِمَالاتِ الهُتَافَاتُ

لِكُلِّ إِطلالَةٍ فِيْ النَّفسِ أُغنِيَةٌ
إِنَّ الأَغَانِيْ بَعِيدَاتٌ
قَرِيبَاتُ

وَمِثلَمَا حَمَلَتْ مَنْ خَلفَهَا –مَعَهَا– جَنَازَةٌ وَمَشَتْ..
تَمشِيْ الجنَازَاتُ

تَعَثَّرَ الفَجرُ بِالأَطلالِ
كَيفَ يَمُرُّ مَنْ عَلَى ظَهرِهِ تَجثُو الخَسَارَاتُ!

لَمْ يَبقَ غَير بَصِيصٍ نَاحِلٍ،
وَخُطَىً تَئِنُّ فِيهَا المَسَافَاتُ القَتِيلاتُ

لَمْ يَبقَ غَير دَمٍ كَهلٍ
وَسَجدَةِ سَهوٍ لِلحُرُوبِ،
لِمَنْ هَذِيْ البَقِيَّاتُ!

لِلرِّيحِ إِرثٌ مِن الأَروَاحِ،
لِلقَمَرِ الحَنِينُ،
لِلعَاشِقِينَ الانهِيَارَاتُ

العِطرُ كَانَ رَسُولَ الحُبِّ..
مُذْ سَلَكَ الشَّعبُ الدُّخَانَ
أَضَلَّتهُ الرِّسَالاتُ

قَفرٌ هُوَ الشَّارِعُ الرَّمليُّ..
مَا اختَلَفَتْ فِيهِ كَمَا اتَّفَقَتْ إلاَّ السِّيَاسَاتُ

مَا بَينَ رَملَةِ إنسَانٍ وَعَاصِفَةٍ
شَعبٌ عَظِيمٌ،
خَطَايَاهُ عَظِيمَاتُ

يَا رِيحُ:
وَجهُ المَرَايَا شَاحِبٌ ظَمِئٌ
وَعَنْهُ كَمْ غَضَّت الطَّرفَ السَّحَابَاتُ

يَا يَومُ:
عَائلَةُ التَّارِيخِ
عَائلَةٌ يَتِيمَةٌ..
كُلُّ أَيَّامِيْ يَتِيمَاتُ

أَكُلَّمَا انكَسَرَ التَّارِيخُ مِثلَ عَصَا الرَّاعِيْ،
الخُطَى استَرهَبَتنِيْ وَاللِّقَاءاتُ!

أَنَا غَرِيبٌ عَن الأَيَّامِ،
شَارِدَتِيْ فِيْ غُربَةٍ،
وَتآوِيلِيْ غَرِيبَاتُ

تَشَرَّدِيْ يَا مَوَاعِيدَ الجَمَالِ
كَمَا تَشَرَّدَتْ فِيْ التَّهَاوِيلِ المَخَافَاتُ

الغَايَةُ انقَلَبَتْ رَأسًا عَلَى عَقِبٍ
قَد تَكسِرُ الرَّأسَ غاياتٌ كَسِيرَاتُ

لَمْ أَنكَسِرْ
وَصَحَارَى الجُوعِ تَلهَثُ فِيْ فَمِيْ،
وَفِيْ أَضلُعِيْ تَعوِيْ المَشَقَّاتُ

وَالحُلْمُ كَالرَّبْوِ،
بِيْ حُلْمٌ وَبِيْ مَرَضٌ،
نَجوَايْ عَافِيَتِيْ وَاللاَّ مُبَالاتُ

صَنعَاءُ أَو غَيرُهَا فِيْ النَّارِ،
تَنهَشُ فِيْ جَوَارِحِيْ،
وَأَنَا كُلِّيْ جِرَاحَاتُ

وَلا مَلَلتُ عَذَابًا،
دَائِمًا أَتَسَلَّى بِالعَذَابَاتِ،
مَلَّتنِيْ العَذَابَاتُ

لَنْ تَجلِدَ الأَرضَ بِالمَنفَى
وَتَرُكلَهَا إلَى الجَحِيمِ..
التَّفَاصِيلُ المُمِلاَّتُ

«الهَرْجُ وَالمَرْجُ» مِيلادٌ لِخَاتِمَةٍ
تَمَسَّكَتْ بِالبِدَايَاتِ النّهَايَاتُ

صَبرَاً عَلَى كُلِّ مَا يَأتِيْ بِمُوجِعَةٍ
مِن مُوجِعَاتِ الدُّنَا تأتي المَسَرَّاتُ

صَبرًا عَلَى هُوَّةِ الدُّنيَا وَقَفزَتِهَا
تَمضِيْ القِيَامَاتُ، أَو تَأتِيْ القِيَامَاتُ

الجَنَّةُ اختَبَأَتْ فِيْ الصَّبرِ قَالَ أَبِيْ
لامَستُ قَلبِيْ؛
أَطَلَّتْ مِنهُ جَنَّاتُ

(..)-٢٠١٤-٦م

بَيتٌ مِن السِّر

إِلَى آخِرٍ..
مَسرَى بَيَاضٍ
أَقُودُهُ إِلَى آخِرٍ..
فِيْ اللاَّنهَايَاتِ آخِرُهْ

وَهَذَا كِتَابٌ
مُمعِنٌ فِيْ كَمَالِهِ
وَبَاطِنُهُ فِيْ مُقلَتَيهِ وَظَاهِرُهْ

وَهَذَا كِتَابٌ خَاشِعٌ..
فِيْ صَلاتِهِ شَعَائِرُ صَمتِيْ..
فِيْ لِسَانِيْ شَعَائِرُهْ

أُحِيطُ بِهِ سِرًّا،
وَجَهرًا يُحِيطُ بِيْ،
يُحَاصِرُنِيْ جَهرًا،
وَسِرًّا أُحَاصِرُهْ

يُخَبِّئُ فِيْ الأَسرَارِ ذَاتِيْ،
وَعِندَهُ سَرَائِرُ أَبعَادِيْ،
وَعِندِيْ سَرَائِرُهْ

رَأَيتُ عَلَى الأَرضِ السَّمَاءَ..
بِخطوَةٍ، رَأَيتُ يَقِينًا..
مَا الَّذِيْ أَنتَ نَاظِرُهْ!

*****

إِلَى آخِرٍ،
بَيتٌ مِن السِّرّ
بَابُهُ المَحَبَّةُ،
جَنَّاتُ القُلُوبِ مَآثِرُهْ

طَرِيقٌ إِلَى بَيتٍ مِن السِّرّ
وَاضِحُ السَّكِينَةِ،
يَحظَى بِالمَسَرَّاتِ عَابِرُهْ

لِمَن حِكمَةٌ كَالفَجرِ!
– لِلخَافِقِ الَّذِيْ أَضَأْتُ
وَمِن رُوحِيْ تَجَلَّتْ ضَمَائِرُهْ

دَمِيْ مُبْصِرٌ،
شَعبُ المَرَايَا رَعِيَّتِيْ..
إِذَا انكَسَرَ الوَادِيْ فَمَعنَايَ جَابِرُهْ

دَمِيْ شَجَرُ المِصبَاحِ..
قَالَتْ فَرَاشَةٌ:
وَكُلُّ نَهَارٍ مِن يَدَيكَ بَصَائِرُهْ

يَدِيْ هَذِهِ.. هَلْ أَعيُنٌ أَمْ أَصَابِعٌ!
– مَجَازٌ بَعِيدٌ،
طَائِرُ النُّورِ طَائِرُهْ

يُلَوِّحُ قَلْبِيْ لِلجَمَادَاتِ،
تُوْرِقُ الجَمَادَاتُ،
يَا الله،
مَاءٌ مَشَاعِرُهْ

حَيَاةً حَيَاةً أُشهِدُ الرَّملَ أَنَّنِيْ أَبُوهُ
وَ –أَيضَاً– أُمُّهُ..
وَأُحَاوِرُهْ

إِلَى آخِرٍ،
يَنسَى التُّرَابِيُّ نَفسَهُ
وَمَا كَبُرَتْ فِيْ الوَقتِ إِلاَّ كَبَائِرُهْ

أَأَهْمِيْ عَلَى الدَّاجِيْ نَدِيًّا وَبَاسِمًا!
أَأَهْمِيْ وَفِيْ ضلعِ الجِمَالِ خَنَاجِرُهْ!

نَعَمْ.. هكذا أَهْمِيْ نَدِيًّا وَبَاسِمًا
عَلَى بَشَرٍ دَارَتْ عَلَيْهِ دَوَائِرُهْ

إِذَا لَمْ يَكُنْ قَلبِيْ رَحِيمًا بِشَعبِهِ
فَلا هُوَ بَيتٌ لِيْ، وَلا أنا شَاعِرُهْ

رِهَان

آنَ الأَوَانُ..
مَلأَتَ كُلَّ الوَقتِ يَا «آنَ الأَوَانُ»

فِيْ لَحظَتَينِ،
جَوَارِحِيْ شَجَرَاً تَسَلَّقَهَا الزَّمَانُ

هَلْ أَستَرِيحُ إِذَا احتُطِبتُ،
وَفِيْ دَمِيْ احتَرَقَ المَكَانُ!

كَانَ الرِّهَانُ عَلَى اللَّظَى البَشَرِيِّ؛
فَانطَفَأَ الرِّهَانُ

وَالآنَ يَا حَطَّابَ لَيلِ الرَّملِ،
مَنْ مِنَّا الجَبَانُ!!

أنا وَالدُّجَي أَمْ شَمعَةٌ وأنَا!..
– أَنَا والمَهرَجَانُ

تَشتَدُّ كُلُّ حَرَائِقِ الدُّنيا
فَيَنتَصِرُ الدُّخَانُ

صهٍ

خَافِقٌ مُذهِلٌ.. رُؤىً مُذهِلَةُ
وَعَلَى الرَّملِ تَسقُطُ الجَلْجَلَةُ

فَرَسٌ أَمْ فَرَاسَةٌ،
وَحِصَانٌ أَمْ حُصُونٌ!!..
بَوَاطِلٌ مُبطِلَةُ

قُلْ: صهٍ يَا صَهِيلُ..
لِلشَّرِّ وَالخَيرِ خُيُولٌ
لِلغَايَةِ الأَخْيِلَةُ

القُرَى
والمَدَائنُ،
السِّلمُ والحَربُ،
النَّهَارَاتُ والدُّجَى: مُشكِلَةُ

وَلِكَيْ تَكبُرَ الحَقِيقَةُ مِثلَ الوَهمِ..
مَا الحَلُّ؟
–تَكبُرُ الأَسئلَةُ

أَوْ يُصَلِّيْ عَلَيكَ كُفرٌ بَوَاحٌ
وَاعتِبَاطًا
تَؤُمُّنَا المَهزَلَةُ

مَسرحٌ بَعدَ مَسرَحٍ
وَالبَرَايَا مِثلُ قَرعِ الطُّبُولِ
مُستَعجِلَةُ

مَسرحٌ بَعدَ مَسرَحٍ
وَالأَمَانِيْ حَيَوَاتٌ قُلُوبُهَا مُسْدَلَةُ

وَالفُتُوحَاتُ مُوغِلاتُ الأَسَى
مِثل اللَّيَالِيْ
صُدُورُهَا
مُوغِلَةُ

مُنذُ قَابِيلَ والطَّرِيقُ مُخِيفٌ
وَالضَّحَايَا
بِبَعضِهَا
مُؤْكَلَةُ

مُنذُ قَابِيلَ
طَعنَةٌ مُدبِرَةٌ
مُنذُ قَابِيلَ طَلَقَةٌ مُقبِلَةُ

فِتنَةٌ
مِثلُ تِلكَ
أو مِثلُ هَذيْ..
فِتنَةٌ مِثلُ..
تُضرَبُ الأَمْثِلَةُ

نِصفُ عقدٍ مَضَى
كَمَا أَخبَرَ البهلُولُ
فِعلاً
لا تُخطِئُ البَهْلَلَةُ

هَكَذَا الآنَ
مَا الَّذِيْ هَكَذَا الآنَ!..
أَغَانٍ، مَآذِنٌ، هَرجَلَةُ

حَولَ بَيتِ الإِلَهِ طَافَ اليَمَانِيُّونَ
صَنعَاءُ
نِصفُهَا
‹أَفِيلَةُ›

وَأَنَا جَالِسٌ هُنَا
جَالِسٌ فِيْ البَيتِ
بَيتِيْ أَبوَابُهُ مُقفَلَةُ

فَاقرَعُوا البَابَ
كَيْ أَقُصَّ عَلَيكُمْ
نَبَأً فِيهِ حِكمَةٌ مُجْمَلَةُ

لِمَ لا تُقرَعُونَ حَتَّى جِدَارًا؟
الأَيَادِيْ بِبَطشِهَا مُثقَلَةُ

ثَقُلَ الوَقتُ،
لِلمَوَاقِيتِ جُندٌ
هَلكَ الجُندُ
عَاشَتِ الجَندَلَةُ

الدِّمَاءُ الَّتِيْ عَلَى الخَلقِ تُتلَى
أَهيَ أُمُّ الكِتَابِ
أَمْ زَوْمَلَةُ!

فِيْ بِلادِيْ
مِنْ قَبلِ خَمسِينَ عَامًا
مَرَّتَينِ الدِّمَاءُ مُستَعمَلَةُ

وَيَدُورُ الجَحِيمُ حَولَ المَرَايَا..
وَالشَّظَايَا الأَخِيرَةُ الأَوَّلَةُ

مُضحِكَاتٌ حَرَائقُ القَومِ فِيْ المِحرَابِ..
خَصمَانِ:
الضَّمُّ وَالسَّربَلَةُ

وَطَنٌ مُجْبَلٌ عَلَى كُلِّ هَولٍ
وَعَلَيهِ أَهوَالُهُ
مُجْبَلَةُ

قُلْ: صهٍ
مِن بِدَايَةِ السَّطرِ أَو مِنْ آخِرِ السَّطرِ..
طَالَت المَرحَلَةُ

لَيسَ عَدلاً أَنْ يُهمَلَ الحُلْمُ فِيْ لَيلِكَ،
وَالفَجرُ سَلَّةٌ مُهمَلَةُ

قَالَ لِلنَّاسِ عَابِرٌ:
لَيسَ لِلقَائمِ فِيْكُمْ قَدْرٌ وَلا مَنزِلَةُ

قَشِّرُوا ضِحكَتِيْ بِأَنيَابِ كَلبٍ
قِصَّةُ الكَهفِ
قِصَّةٌ مُخجِلَةُ

وَاملَؤوا السِّجنَ بِالدِّيَانَاتِ..
فَالعَدلُ:
عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ سِلْسِلَةُ

أَنصِفُوا الأَرضَ بِالسَّلامِ؛
نَقُلْ: حَقًّا.. عَلِيكُمْ سَكِيْنَةٌ مُنزَلَةُ

خَافِقٌ مُذهِلٌ.. رُؤىً مُذهِلَةُ
وَعَلَى الرَّملِ تَسقُطُ الجَلْجَلَةُ

مَا فَسَادُ المَدَى سِوَى عَولَمَةٍ
لَيسَ بِالرُّوحِ قُربُهَا والصِّلَةُ

البَعِيدَاتُ مِن قَرِيبٍ
رَأَتْ أَنَّ المَسَافَاتِ
حَجْمُهَا أَنمُلَةُ

حِكمَةُ المُنتَهَى:
تَقَوُّسُ ظَهرِ الغَيمِ
والأَرضُ نَاهِدٌ أَرمَلَةُ

لَيسَ عِلمًا بِأَنْ تَصِيرَ الفَضَاءَاتُ حُقُولاً
وَفِيْ يَدِيْ السُّنبُلَةُ

الكِتَابُ الكَبِيرُ بَاطِنُ كَفِّيْ..
هَكَذَا الغَيبُ
بَيتُهُ الخَرْدَلَةُ

لَيسَ عِلمًا بِأَنْ يَثُورَ الكَلامِيُّونَ
وَالصَّمتُ ثَورَةٌ زَلْزَلَةُ

مَبلَغُ العِلمِ أَنْ تَقُولَ كَلامًا
-يَملأُ الكَونَ- كُلُّهُ بَسْمَلَةُ

٣-١-٢٠١٥م

هُتَافٌ وَجُوعٌ

(١).

أَبَدٌ فِيْ القُلُوبِ أَمْ وَسوَسَةُ!
بِالنَّشِيدِ الجِهَاتُ مُستَأنِسَةُ

الأَنَاشِيدُ وَالجِهَاتُ:
هَوَاءٌ سَاخِنٌ
فَوضَوِيَّةٌ
هَلوَسَةُ

لا أُحِبُّ النَّشِيدَ..
طَابُورُ غَيْبٍ
لَقَّنَتْهُ أَوهَامَهَا الأَبلَسَةُ

فَمُهُ حُلْمُهُ..
يَجُوعُ وَيَعرَى
أَينَ مِنهُ الطَّعَامُ وَالأَلبِسَةُ!

كُلُّ مَا حَولَهُ
هُتَافٌ وَجُوعٌ
وَحُشُودٌ ضَلالَةً مُوجِسَةُ

مُقلَتَاهُ
أَضغَاثُ فَجرٍ كَفِيفٍ
مَا لِعَينَيهِ
صَحوَةٌ كَيِّسَةُ

الأَنَاشِيدُ فِيْ الطَّرِيقِ
تُعِيقُ النَّاسَ
وَالصَّمتُ.. عَابِرٌ.. مكنَسَةُ

لا أُحِبُّ النَّشِيدَ..
كِسرَةُ خُبزٍ وَأَمَانٌ:
قَصِيدَةٌ
نَرجَسَةُ

حِكمَةٌ دُونَ أُمَّةٍ أَرمَلَةٌ
أُمَّةٌ دُونَ حِكمَةٍ
مُفلِسَةُ

لَمْ أَكُنْ فِيْ طُفُولَتِيْ فَوضَوِيًّا
وَشُرُودِيْ حَالاتُهُ مُشمِسَةُ

كُنتُ أَهذِيْ
فَيَعجَبُ الصَّفُّ وَالأُستَاذُ وَالدَّرسُ
تَعجَبُ الهَندَسَةُ

وَلِهَذا صَارَ التَّلامِيذُ
أُمِّيِّينَ جِدًّا
وَصَارَت المَدرَسَةُ

(٢).

هَذِهِ الأَرضُ.. غَيرُهَا المَعرِفَةُ
شَغَلَتْهَا الجنَائزُ المُؤسِفَةُ

شَارِعٌ مَرَّ مِن أَمَامِيْ
وَلَيلٌ وَاقِفٌ
شَارِدَاتُهُ
أَرصِفَةُ

مُدُنٌ تَنزفُ الحَنِينَ
وَهَذَا الجُرحُ بَيتِيْ
وَدَمعَةٌ مُرهَفَةُ

وَالمَرَايَا جَرِيحَةٌ
لا أُفُقٌ مُسعِفٌ
لا بَسِيطَةٌ
مُسعِفَةُ

وَالبَرَايَا حَزِينَةٌ
لا قَمَرٌ مُنصِفٌ
لا سَحَابَةٌ
مُنصِفَةُ

وَعَلَى الشُّرفَةِ الشُّمُوعُ
عَلَى المَوتِ كَثِيرًا
عَوَالِمٌ مُشرِفَةُ

وَكِتَابُ الضُّحَى كَبِيرٌ
بِلا ضَوءٍ
كِتَابٌ جَمِيعُهُ أَغلِفَةُ

كَانَ لِلرَّملِ غَايَةٌ
أَكَلَتْهَا الحَربُ،
مَن هَذِهِ الَّتِيْ..؟
عَجرَفَةُ

بَطشَةٌ بِالحَيَاةِ
يَرتَجِفُ العَيشُ
وَلَكِنَّهَا هِيَ المُرجِفَةُ

يَا عُيُونَ السَّنَابِلَ اختَصِرِينَيْ طَائِرًا
إِنَّ فَاقَتِيْ رَفرَفَةُ

نَحنُ جُعنَا
أَنَا وَلا شَيءَ غَيرِيْ
جُعتُ وَحدِيْ
وَجَاعِتِ الأَرغِفَةُ

لَمْ أَقُلْ لِلتُّرَابِ: هَبنِيْ تُرَابًا..
يَا إِلَهِيْ!!
مَا هَذِهِ الفَلسَفَةُ!

٣-١-٢٠١٥م

فِيْ كَفِّي اليُمنَى

(١).

وَبَعدَ حِزمَةِ غَيْبٍ.. فِيْ الحَقِيقَةِ لِيْ
كَالأُفقِ قَبضَةُ نُورٍ
لَيسَ يُحتَمَلُ

مِنْ هَذِهِ الكَفِّ –يَا رُوحُ– اشْرَبِيْ وَكُلِيْ
وَدُونَ ذَلِكَ
لا مَاءٌ
وَلا أُكُلُ

مَا كُلُّ مَائِدَةٍ تشفِيْ مِن العِلَلِ
أَوْ كُلُّ تَنُّورِ عُشبٍ
نَجمُهُ الحَمَلُ

مِن هَذِهِ الكَفِّ مَا يُغنِيْ عَن الزَّلَلِ
مَبذُوْلَةٌ حِكمَةٌ..
لا شَيءَ مُبْتَذَلُ

مَبْسُوْطَةٌ نُزُلاً مِن أَحسَنِ النُّزُلِ
مِن تَحتِهَا ظُلَلٌ،
مِن فَوقِهَا ظُلَلُ

أَحنَى مِثَالِيَّةً.. كَوْنِيَّةُ المُثُلِ
كَفِيْلَةٌ مِثلَمَا أَنِّيْ
بِهَا كَفِلُ

وَغَيْرُ ذِيْ الطَّوْلِ –دِفءَ الكَفِّ– لَمْ يَطُلِ
قَامَاتُ أَبدَالِهِ تَبقَى
وَتَنتَقِلُ

هُنَاكَ لا بَدَلٌ يَعلُو عَلَى بَدَلِ
هُنَاكَ لا أُخَرٌ تَعلُو
وَلا أُوَلُ

يَا عِلْمَ كُلِّ نَبِيٍّ مُزمِنٍ وَوَلِيْ
طُفُوْلَةُ العِلْمِ فِيْ حَرفَيْنِ
تَكْتَهِلُ

كَفَعلَةِ المَاءِ فِيْ تَفعِيْلَةِ الرَّمَلِ
أَجلَى مَسَرَّاتِهَا
مُسْتَفعِلٌ فَعِلُ

(٢)

وَبَعدَ تَلْوِيحَةٍ فِيْ المَاءِ لَمْ أَقُلِ:
لا تَحفَظُ اللَّوْحَ إلاَّ
هَذِهِ المُقَلُ

وَلَمْ أَقُلْ: دَمعَةُ الرَّمليِّ مِنْ عَسَلِ
وَهَذِهِ الكَأسُ تَحسُوْنِيْ
وَتَرتَحِلُ

قُلْتُ: اليَقِينُ بَكَى.. يَبكِيْ عَلَى مَهَلِ
أَنا بُكَاءٌ بَعِيدُ السَّقفِ
مُكْتَمِلُ

وَمِثلَمَا لَمْ أَزَلْ –فِعلاً– بِلا مَثَلِ
أَشَرتُ مِن حَيثُ كُلّ الوَقتِ:
لِيْ عَمَلُ

أُلَمِّعُ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ، فَاكتَحِلِيْ
بِفِضَّةِ البَرقِ يَا نَايَاتُ
يَا جُمَلُ

وَبَعدَ تَلْوِيحَةٍ فِيْ المَاءِ لِلشَّلَلِ
يَكُحُّ بِالظَّمَأِ النِّسيَانُ
وَالمَلَلُ

أَهمِيْ عَلَى عَالَمٍ يَخشَى مِن البَلَلِ
وَالمَاءُ لا امرَأَةٌ.. وَالمَاءُ
لا رَجُلُ

وَبَعدَ تَلْوِيحَةٍ أُخرَى.. وَلَمْ أَقُلِ
غَيرَ المَجَازِ: عَلَى التَّلوِيحَةِ
اتَّكِلُوا

تَقَاسَمُوا فُسحَةَ المَعنَى بِلا جَدَلِ
سَبَّابَتِيْ الأُفْقُ.. وِالإِطلالَةُ
التِّقَلُ

لِلرَّملُ مُتَّسَعُ الإِمعَانِ لا الأَمَلِ
هَذَا مَدَىً بَارِدٌ جِدًّا وَمُغتَسَلُ

(٣).

وَبَعدَ عَشرِ قُصَاصَاتٍ مِن الأَزَلِ
كَتَبتُ فِيْ كَفِّيَ اليُمنَى:
لَكُمْ أَجَلُ

وَبَعدَ طَيِّ الفَنَاء الرَّحب بِالسُّبُلِ
أَرخَى عِمَامَتهُ التَّكوِينُ..
يَنذَهِلُ

وَبَعدَ تَثقِيفِ هَذِيْ الأَرضِ بِالرُّسُلِ
وَالخَيرُ مُنشَغِلٌ، وَالشَّرُّ
مُنشَغِلُ

مَشيتُ.. يَا مَن مَشَى فِيْ السَّهلِ وَالجَبَلِ
نَعلايَ –فِيْ خُطوَتَينِ–
السَّهلُ وَالجَبَلُ

وَقُلتُ لِلنَّاسِ شَيئًا مَا.. عَلَى عَجَلِ
وَثُلَّةٌ لَيسَ إلاَّ.. ثُلَّةٌ
عَقِلُوا

وَالتَّائهُ اللَّيلُ مَحمُولٌ عَلَى جَمَلِ
يَقُودُهُ قَلبُ ظَمآنٍ
وَلا يَصِلُ

وَالرَّحلُ مَا بَينَ مَذعُورٍ وَمُبتَهِلِ
وَبَينَ تَنطَفِئُ النَّجوَى
وَتَشتَعِلُ

تَشَنَّجَ الهَولُ فِيْ رَأْسِ المَدَى الوَجِلِ
وَبِالسَّكِينَةِ قَلبِيْ وَحدهُ
ثَمِلُ

وَبَعدَ كُلِّ حُرُوبِ العَالَمِ الطَّلَلِ
عُمْرُ التُّرَابِ جَبَانٌ..
غَيرُهُ البَطَلُ

وَبَعدَ عَشرِ قُصَاصَاتٍ مِن الأَزَلِ
فَتَحتُ كَفِّيْ، وَفِيْهَا
يِجلِسُ الأَزَلُ

العارف.. ونقطة آخر السطر

الكَلامُ انتَهَى.. لِمَاذَا الجِدَالُ
الكَلامُ انتَهَى..
كَأَنِّيْ ارتَحَلْتُهْ

لا اجْلِسُوْا فِيْ ضَجِيْجِكُمْ لا تَعَالُوا
لا اعمَلُوْا فِيْ البَيَاضِ
مَا قَدْ عَمِلْتُهْ

فَوْضَوِيُّوْنَ.. كُلُّ فَوْضَى ضَلالُ
ضَلَّ مَنْ يَدَّعِيْ
بِأَنِّيْ خَذَلْتُهْ

فَوْضَوِيُّوْنَ.. وَالدُّجَى وَالسُّعَالُ
بَيْتُ حَرْبٍ وَفِتْنَةٍ..
مَا دَخَلْتُهْ

يَا هُنَاكَ: النَّهَارُ هَجْسٌ غَزَالُ
لِسِوَى شَهْوَةِ الحُرُوْبِ،
بَذَلْتُهْ

حُلْمُ صَنْعَا جَنَابَةً لا يَزَالُ
كَانَ نَهْدًا مُقَاتِلاً..
لَوْ قَتَلْتُهْ!

وَلِمَاذَا لا يُوْجَبُ الاغْتِسَالُ
فَانْزِلِ النَّهْرَ وَاغتَسِلْ..
قَدْ نَزَلْتُهْ

أَلأَنِّيْ.. مَخَدَّتِيْ الابْتِهَالُ
لا يَغِيْبُ السَّلامُ
إِلاَّ وَصَلْتُهْ!

الطَّرِيْقُ النَّظِيْفُ وَالاتّكَالُ
تَوْأَمَا عَابِرٍ غَرِيْبٍ
دَلَلْتُهْ

وَغَرِيْبٌ على الجِهَاتِ المَآلُ
كُلَّمَا أُثْقِلَتْ خُطَاهُ
انْتَشَلْتُهْ

سَقَطَ الفَجْرُ، وَالأَمَانِيْ قِتَالُ
بَيْنَ جَنْبَيَّ مِثلَ طِفلٍ
حَمَلْتُهْ

وَلِجُرْحٍ فِيْ قَلْبِ هَابِيْلَ سَالُوا
وَدَمِيْ.. هَلْ سَفَكْتُهُ
أَمْ غَسَلْتُهْ!

كَفِّنِيْنِي بِوَرْدَةٍ يَا أَزَالُ
عَنْ جَحِيْمِ الدِّيَارِ،
قَبْرِيْ أَزَلْتُهْ

فِيْ ضُلُوْعِيْ يُسَبِّحُ البُرْتُقَالُ
بِاسْمِ رُوْحِيْ.. يَدْرِيْ
لِمَاذَا كَفَلْتُهْ

يَا حَبِيْبِيْ.. كَذَلِكَ الكَرْنَفَالُ
لِلْوَحِيْدِيْنَ
العَارِفِيْنَ
ارتَجَلْتُهْ

قِيْلَ: يَمْشِيْ بِالوَاقِعِيِّ الخَيَالُ
أَيَّ دَرْبٍ، أَهْدِيْ إِلَيْهِ،
ضَلَلْتُهْ!

وَخَلِيْلِيْ إِذْ خَاصَمَتْهُ الرِّحَالُ
كَانَ نَذرًا عَلَى اليَقِيْنِ..
قَبِلْتُهْ

مَن تُرَى.. ‹حِزْقِيَالُ› أَمْ ‹دَانِيَالُ›
ذَاكَ أَطْلَقتُهُ،
وَذَاكَ اعتَقَلْتُهْ

كَيْفَ؟! مَا لِلْمَجَازِ كَيْفٌ وَحَالُ
وَهو حِلِّيْ الوَحِيْدُ..
وَحْدِيْ حَلَلْتُهْ

أَعذَبُ الفَلْسَفَاتِ مِلْحٌ زُلالُ
وَأَجَنُّ العُلُوْمِ
مَا لا جَهِلْتُهْ

شَرِبَتْنِيْ مَدَامِعِيْ يَا رِمَالُ
وَلِصَبْرِيْ الجَمِيْلِ،
حُزْنِيْ أَكَلْتُهْ

يَا حَزَانَى: إِنَّ البُكَاءَ حَلالُ
لا لِشَيءٍ –كَمَا تَرَوْنَ–
فَعَلْتُهْ

فَعَلَى الأَرضِ مَوْئِلٌ لا يُنَالُ
هُوَ مِنِّيْ الَّذِيْ يَقُوْلُونَ..
نِلْتُهْ

وَعَظِيْمٌ، لَدَيَّ هَذَا الجَمَالُ
فِيْ الحَيَاتَيْنِ،
لِلبَرَايَا جَعَلْتُهْ

يَا بَنِيْ آدَمٍ، وَثَمَّ اكْتِمَالُ
لا تَعِيْهِ العُقُوْلُ..
وَعْيًا عَقِلْتُهْ

وَبِهِ لَيْسَ لِلقَرِيْبِ انشِغَالُ
شَغَلَتْنِيْ عُيُوْنُ كَوْنٍ
شَغَلْتُهْ

وَالمَرَايَا إِجَابَةٌ وَسُؤَالُ
وَالتَّجَلِّيْ أَجَبْتُهُ
وَسَأَلْتُهْ

يَا تُرَابَ الصَّدَى: لُغَاتٌ طِوَالُ
وَالذُّهُوْلُ، البَعِيْدُ مَعنَاهُ،
طِلْتُهْ

كُلُّ مَا قِيْلَ.. كُلُّ مَا سَيُقَالُ
قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ الإِشَارَاتُ..
قُلْتُهْ

العَارِف وما بعد النقطة

كَمَا أُخَبِّئُ سِرًّا مَا، وَأَكشِفُهُ لِلمَاءِ..
يَرشفُنِيْ مَائيْ وَأَرشفُهُ

أُلقِيْ عَلَى العَالَمِ العُلوِيّ أَعذَبَهُ
وَأَعيُنُ العَالَمِ السُّفلِيّ تَذرِفُهُ

وَلا يَرَى القَلبَ غَيرُ القَلبِ، مُكتَمِلاً
يَهوَاهُ، صَاحِبُهُ الخَفَّاقُ.. يَألَفُهُ

فِكرًا وَعَاطِفَةً.. كَونًا وَأَزمِنَةً
حِسًّا يُفَلْسِفُنِيْ.. حِسًّا أُفَلْسِفُهُ

كَأَنْ أُصَلِّيْ صَلاةً لا يَقُومُ بِهَا
حَيٌّ عَلَى حَيَوَاتِ الأَرضِ مَوقِفُهُ

يَا بُكرَةً وَعَشِيًّا: كُلُّ ثَانِيَةٍ
تَسبِيحُ أُفقٍ، لأَعمَاقِيْ تَلَهُّفُهُ

مَا حَلَّقَتْ سَجدَةٌ إلاَّ بِأَجنِحَةٍ
حيثُ التَّصَوُّفُ مِنْ رِيشِيْ تَصَوُّفُهُ

وَحيثُ سَبَّابَتِيْ –لِلرُّوحِ– مِئذَنَةٌ
سُجَّادَتِيْ كَفُّ مَن يَكفِيكَ أَلطَفُهُ

يَقُولُ لِيْ: هَكَذَا تَبدُو.. أَقُولُ لَهُ:
تَبدُو كَذَلِكَ نَجوَاهُ وَأَحرُفُهُ

وَفِيْ الحَقِيقَةِ لَمْ تَخطُرْ حَقِيقَتُهُ
عَلَى سِوَاهُ، وَمِن مَعنَاهُ أَكثَفُهُ

كَمَا أُخَبِّئُنِيْ فِيْ اليَمِّ جَوْهَرَةً
وَأَحمِلُ اليَمَّ فِيْ كَفِّيْ وَأَقذِفُهُ

وَلا أُفَرِّطُ فِيْ مَاءِ الكِتَابِ وَفِيْ
كِتَابَةِ المَاءِ.. لِيْ مِنهُ تَصَرُّفُهُ

كَأَنْ أَقُول: كِتَابُ اللَّهِ يَحفَظُنِيْ
عَن ظَهرِ قَلبٍ.. أَنَا فِيْ الغَيبِ مُصحَفُهُ

وَحَقَّ مَعرِفةٍ، مَولايَ يَعرِفُنِيْ
وَحَقَّ مَعرِفةٍ، مَولايَ.. أَعرِفُهُ

١٠مُحَرَّم١٤٣٤هـ

أَفَّاكُون

صَرَاحَةً، نَحنُ كَذَّابُوْنَ..
أَصدَقُنَا يُضِلُّ فِيْ لَحظَةٍ دَهْرًا بِأَكْمَلِهِ

إِذْ لا نَقُوْلُ لِشَيءٍ: كُنْ كَذَا وَكَذَا
بَلْ نَحنُ نُحدِثُ أَمْرًا فِيْ تَخَيُّلِهِ

فَلا نَشدُّ كَيَانًا مِن نهَايَتِهِ
كَالحَبْلِ، إِلاَّ تَحَكَّمْنَا بِأَوَّلِهِ

صَرَاحَةً، نَحنُ كَذَّابُوْنَ.. أَكَذَبُنَا:
أَقصَى غوَايَاتِهِ.. أَقصَى تَأَمُّلِهِ

جِهَاتُنَا عَذبَةُ النَّجوَى وَمَالِحَةُ الرُّؤيَا،
كَحُلْمٍ غَرِيْبٍ عَنْ مُؤوِّلِهِ

نُغَالِطُ المَاءَ بِالحُمَّى..
يُغَالِطُنَا وَهْمٌ قَلِيْلٌ، كَثِيْرٌ فِيْ تَشَكُّلِهِ

خُضنَا حُرُوبًا مَعَ الأَيَّامِ بَاطِلَةً
وَبَاطِلٌ عُرسُنَا/ تَكْرِيْمُ أَبْطَلِهِ

صَرَاحَةً، نَحنُ لَمْ نَكْذِبْ عَلَى أَحَدٍ
فَقَطْ.. عَلَى حَالِنَا الأَعمَى وَهَيْكَلِهِ

بَعد غَدٍ.. أَمْسُ القِيَامَة

يُومٌ وَنِصفٌ لِهَذِيْ الأَرضِ يَعتَذِرُ
وَشَارِعٌ يَسأَلُ الدُّنيَا
ظَهِيْرَتَهُ

وَمَوْعِدٌ، يَجرَحُ الأَيَّامَ، مُختَصَرُ
فِيْ عَالَمٍ تَفقدُ الأُوْلَى
أَخِيْرَتَهُ

وَكُلَّمَا يَبِسَ المِيْلادُ.. تَنكَسِرُ
عَصَا الزَّمَانِ..
يُعِيْدُ المَوْتُ
سِيْرَتَهُ

حَيْثُ الدُّجَى جَالِسٌ، لَمْ يَتعَب السَّفَرُ
وَحَارِسُ الأُفقِ لَمْ يَرفَعْ
حَصِيْرَتَهُ

نَفسُ الوَتِيْرَةِ: مَرَّ الوَقتُ.. لا أَثَرُ
سِوَى الَّذِيْ أَلِفَ المَنفَى
وَتِيْرَتَهُ

مِنْ شَمْعَةٍ لَو جِبَالُ اللَّيْلِ تَنصَهِرُ
الأَرضُ مَا قَاسَمَتْ قَلْبِيْ
بَصِيْرَتَهُ

فِيْ دَمعَةٍ لَو عَذَابُ الخَلْقِ يَنحَصِرُ
غَرِقتُ وَالبَحرُ لَمْ أَعرِفْ
جَزِيْرَتَهُ

نَجَوْتُ.. أَصبَحَ هَمِّيْ كَيْفَ أَنتَحِرُ
وَسِرتُ كَفَّرتُ عَنْ هَمِّيْ
جَرِيْرَتَهُ

وَالآدَمِيُّوْنْ حَوْلِيْ مَعشَرٌ شَجَرُ
كُلُّ امْرِئٍ ظَمِئٍ
أَروِيْ شُجَيْرَتَهُ

إِذ الحَيَاةُ بِكَفِّيْ مَاؤهَا حَجَرُ
يُقَلِّبُ الحَائرُ الظمْآنُ
حيْرَتَهُ

تَعِبْتُ.. جُنَّ جُنُوْنِيْ.. يَعقِلُ القَدَرُ
رُوْحِيْ الَّتِيْ حُوْرِبَتْ
صَارَتْ أَسِيْرَتَهُ

وَعَالَمَيْنِ عَلَى التَّارِيْخِ أَنتَصِرُ
وَالدَّربَ لَمْ يَقتَرِفْ
إِلاَّ مَسِيْرَتَهُ

مِنْ أَجْلِ مَنْ قُالَ وَجْهِيْ: لَيْسَ لِيْ بَصَرُ؟!
مِنْ أَجْلِ مَنْ أَوْدَعَ الرُّؤيَا
قَرِيْرَتَهُ

أَظُنُّنِيْ لا أَعِيْ، أَوْ لا يَعِيْ الخَبَرُ
كُلٌّ يُصَدِّقُ فِيْ النَّجْوَى
خَبِيْرَتَهُ

الجِنُّ وَالإِنسُ لا جِنٌّ وَلا بَشَرُ
أَقسَى جُنُونِ الخُطَى
يَنسَى عَشِيْرَتَهُ

وَالهَولُ مَعنَاهُ: نَامَ الجَائعُ القَمَرُ
والحَربُ سَاهِرَةٌ
تدمِيْ فَطِيْرَتَهُ

يُومٌ وَنِصفٌ، وحَقلُ الرُّوْحِ يَستَعِرُ
خَلُّوا لِفَلاَّحِ أَعمَاقِيْ
شَعِيْرَتَهُ

كُلِّيْ تُرَابٌ وَكُلِّيْ بَارِدٌ مَطَرُ
يُخَاصِمُ الوَاقِفُ العَارِيْ
وَثِيْرَتَهُ

كُلِّيْ سَلامٌ وَكُلِّيْ فِتنَةٌ خَطَرُ
المُسْتَجِيْرُ يُصَافِيْ
مُسْتَجِيْرَتَهُ

وَفَجْأَةً مِثلُ "لا تُبْقِيْ وَلا تَذَرُ"
وَالأَشعَثُ المُنتَهَى
يصلِيْ صَغِيْرَتَهُ

فَزَّاعَةٌ.. قُلْتُ: خَيْرًا. وَالمَدَى شَرَرُ
مَا عَادَ يَحتَاجُ حَتَّى الخَيْرُ
خِيْرَتَهُ

تَفنَى المَدَائنُ.. عَنهَا أَهْلُهَا كَبُرُوا
لَيْسَ الكَبِيْرُ الَّذِيْ
يفنِيْ صَغِيْرَتَهُ

أَمْسُ القِيَامَةِ لا أُنثَى وَلا ذَكَرُ
غَدُ الحَيَاتَيْنِ زَوَّجْنَا
مُثِيْرَتَهُ

يَا بَعدَ يَوْمِ غَدٍ.. لا شَيءَ أَنتَظِرُ
لا تَنتَظِرْ مِنْ ضُحَى قَلْبِيْ
ضَرِيْرَتَهُ

يَا بَعدُ.. إِنْ لَمْ يَعُدْ فِيْ الكَوْنِ مُسْتَتِرُ
الكَائِنُ الدَّهْرُ
مَنْ يبْلِيْ
سَرِيْرَتَهُ!

٣-١١-٢٠١٥م

زَاوِيَةٌ.. اسْمُهَا الخَلاص

بَصِيْرَةُ عُزلَتِيْ كَانَتْ وِقَائِيْ
فَلا أَهْلِيْ أَرَى.. لا أَصدِقَائِيْ

وَمِثلِيْ لا يَقُوْلُ: ‹مَتَى التَقَيْنَا›
وَمِثلِيْ لا يَقُوْلُ: ‹إِلَى اللِّقَاءِ›

وَحِيْدٌ فِيْ البُكَاءِ وَفِيْ الأَغَانِيْ
غَرِيْبٌ فِيْ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ

أُطِلُّ بِحِكْمَةٍ مِنْ لَيْلِ قَلْبِيْ..
أُهَنِّئُنِيْ عَلَى هَذَا النَّقَاءِ

وَأُمْعِنُ فِيْ السُّقُوطِ وَلِيْ جَنَاحٌ
وَأَسخَرُ مِنْ عُلُوّيْ وَارتِقَائِيْ

وَأَنسَى البَابَ مَفتُوحًا وَأَمضِيْ
إِلَى حَيْثُ المَكَانِ بِلا انتِقَاءِ

وَيُضحِكُنِيْ، وَبِيْ مَوْتٌ كَثِيْرٌ
صِرَاعُ الكَائِنَاتِ عَلَى البَقَاءِ

أَعلَى مِنْ مُشَجَّرَةِ الدُّنيا

وَقَالَت الأَرضُ: هَذَا شَاعِرٌ وَلَهُ
مِنْ سُرعَةِ الضَّوْءِ، مَا يَكْفِيْ تَأَمُّلَهُ

إِذَا مَشَى، فَعَلَى ظَهْرِيْ المُحَدَّبِ،
مَا أَخَفَّهُ –عِندَمَا يَمْشِيْ– وَأَثْقَلَهُ

فَلَمْ يَقِفْ وَقفَةً إِلاَّ لِيَحمِلَنِيْ
وَلَمْ أَدُرْ دَوْرَةً إِلاَّ لأَحمِلَهُ

عَجِبْتُ فِيْ أَمْرِهِ،
هَذِيْ حَقِيْقَتُهُ..
لا أَسْتَطِيْعُ –كَحُلْمٍ– أَنْ أُؤوِّلَهُ

عَجِبْتُ..
أَلْقَى عَلَيَّ الآنَ سُتْرَتَهُ.. وَطَارَ..
لا بُدَّ أَنْ أَعرَى لأَسْأَلَهُ

عَنِّيْ.. وَعَن خَيْمَةِ الرَّاعِيْ،
وَعَن ظَمَأِ المَنفَى
وَعَن شَارِعٍ ضَيَّعتُ أَوَّلَهُ

عَن المَكَانِ،
وَعَن غَيْرِ المَكَانِ
وَعَن شَيءٍ تَخَيَّلْتُهُ..
أَخشَى تَخَيُّلَهُ

وَقَالَت الأَرضُ:
هَذَا شَاعِرٌ.. وَبَكَتْ..
أَرَاقَ دَمْعَتَهُ فِيْنَا لِنَعقِلَهُ

قَصِيْدَةً كَالصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ،
وَمَسْرَى عِلْمِ غَيْبٍ..
مَدَىً.. مَعنَاهُ
أَذهَلَهُ

هَذَا السَّمَاوِيُّ أَعلَى مِنْ مُشَجَّرَةِ الدُّنيَا
وَلا تُدرِكُ الأَيَّامُ مُجمَلَهُ

يَخُطُّ فِيْ اللَّوْحِ قِيْرَاطَيْنِ مِنْ أَبَدٍ
لِمَ المَوَاعِيْدُ تَنسَى أَنْ تُرَتِّلَهُ!

عَلَى سَجِيَّتِهِ يُبْكِيْ القِيَامَةَ
إِذْ يُقَبِّلُ الوَقتُ أَيْدِيْهِ وَأَرجُلَهُ

وَمُطْلَقًا مُطْلَقًا يَهْوِيْ عَلَى أُفُقٍ
كِتَابُهُ..
وَالدُّجَى يَعْتَابُ هَيْكَلَهُ

وَتَقرَؤونَ لَهُ مَا تَقرَؤونَ لَهُ
مَا أَعظَمَ الشَّاعِرِ العَالِيْ وَأَكْمَلَهُ

اللَّهُ أَجمَلُ بَيْتٍ فِيْ قَصِيْدَتِهِ
وَرغمَ ذَلِكَ.. تَختَانُونَ أَجْمَلَهُ

قَبْل الهُرُوْبِ السَّابع

فِيْ الشُّرفَةِ الجَمْرُ، فِيْ الإِطْلالَةِ الغَرَقُ
وَالنَّارُ يَابِسَةٌ، وَالمَاءُ يَحتَرِقُ

– مَنْ يَستَطِيْعُ تَعدِّيْ السُّوَر؟
– حَارِسُ قَلْبِيْ وَالحَنِيْنِ..
مَوَاجِيْدِيْ بِهِ تَثِقُ

– مَا يَفعَلُ الشَّارِعُ المَهْجُوْرُ؟
– يَجْلِسُ فِيْ الظَّلامِ.. يَسْأَلُ:
مَاذَا يَفعَلُ الأُفُقُ؟

– مَا يَفعَلُ القَمَرُ المَخمُوْرُ؟
– يَرَكُضُ فِيْ نَشِيْدِهِ عَارِيًا،
لا الحِبْرُ، لا الوَرَقُ

– وَالنَّاسُ هَلْ يَطرقُونَ البَّابَ
مِنْ جِهَةِ الدُّنيَا؛ لِيَنْطَلِقُوْا؟
– فِعلاً.. لِيَنطَلِقُوْا

الأَرْضُ قِشْرَةُ مَوْزٍ..
كُلُّ مَنْ قَفَزُوْا إِلَى النَّهَارِ،
عَلَى رَأْسِ الدُّجَى انزَلَقُوْا

فِيْ الشُّرفَةِ الجَمْرُ، فِيْ الإِطْلالَةِ الغَرَقُ
وَبِيْ مَسَافَةُ مِصبَاحٍ.. وَبِيْ أَرَقُ

الشاعر في سطور

محمَّد علي علي المهدِّي

– شاعر من اليمن.

– مواليد مدينة المحويت ١٩٨٤م

– ينشر في العديد من الصحف والمجلات العربية.

– شارك في العديد من المهرجانات الأدبية.

***من الجوائز التي حصل عليها:–**

– حصل على جائزة رئيس الجمهورية للشعر لعام ٢٠٠٨م– بالمحويت.

– حصل بديوانه (المُبْصِر) على "جائزة الشباب" جائزة أثير للشعر العربي لدورتها الأولى.

– حصل بديوانه (شمعةٌ في العدم) على المركز الأول لجائزة أثير للشعر العربي لدورتها الثانية.

*صدر له من أعماله الشعرية:-

- (جهات الرمل فاصلتي) الصادر عن مركز عُبادي للدراسات والنشر.. صنعاء ٢٠١٠م.
- (ممالك يدركها البهلول) الصادر عن مركز عُبادي للدراسات والنشر.. صنعاء ٢٠١٢م.
- (شمعة في العدم) الصادر عن جائزة أثير للشعر العربي.. عُمان ٢٠١٦م.

*أعمال تحت الطبع:

- المُبصِر.. شعر
- يومئذٍ.. شعر
- نصوص قصيرة (٤×٦).. شعر
- كتابات منهكةٌ من أثر الحرب.. سرد.
- جالسٌ في الأبد.. شعر.
- الملائكة.. شعر.

وأعمال أخرى.

الفَهرس

العنوان رقم الصفحة

المَوعُود..... ٧
حَيْثُ أَبِيْ يَجْلِدُ المَيِّتِين ٢٣
حَالةٌ يَابِسَة ٢٦
تراجيديا الدَّائرَةْ ٢٨
هَيَّا تَوَحَّدْ بالخلاء ٣١
الشَّاهِد ٣٥
يَومَئذٍ ٤٨
لن أحجبَ الرُّؤيا كثيرا ٥٧
مِن سُلالةِ الماء ٥٩
الحكايةُ أكبرُ من قارئٍ عابرٍ ٧٠
عودة ٨٢
النَّاطقُ أوَّلاً ٨٣
المَدَد ٨٥
المِيْلاد ٨٧

عَبَثِيَّةُ البوصَلَة ٩٤
دمعةُ غيبٍ..ليتيمٍ ومُرضِعَة ٩٩
بيضةُ العَدَم ١٠٦
مُدَوَّنَةُ الرَّحَّال ١٠٩
أوَّلاً وأخيرًا ١١٣
صاحبُ الكهف ١١٦
حاصرتُ خوفي بالتَّأمُّل ١٢١
مِن سيرة العَارِف ١٢٦
أبَدِيَّةُ المعنى ١٢٨
أَتَوَكَّأُ المنفى وأذهب ١٣١
الان بعد قليل ١٣٤
شمعةٌ في العَدَم ١٣٧
نُونُ العَبَث ١٣٩
الكَونيُّ ١٤٤
مُغَامَرَة ١٤٨
فِيْ لَيْلَةٍ وَضُحَاهَا ١٥١
إيمَاءَةْ ١٥٥
عَبَثِيَّة ١٦٠
نَفسِيَّةُ الرَّحَّال ١٦٣

الهِجرَةُ مِن المَسَاءِ الكَبِير ١٧٣
حَجَرُ المُنقَلَب ١٨٤
المَعنَى بعد حِين ١٩٠
في الحياتين ١٩٥
تَرتِيْلَةٌ لسجنجلةِ النُّور ١٩٩
فُسْحَة ٢٠١
ضِحكَةٌ فِيْ الأزل ٢٠٣
الكبير ٢٠٧
المَلائكَة ٢١٣
أعصبُ رأسَ الحياة بأفعى ٢١٧
كَذَا وَكَذَا ٢٢٣
مِن البَابِ أو مِن شُرفَةٍ ٢٢٨
عَلَى عَاتِقِ الإِشَارَة ٢٣٤
أصَابِعُ المَحشَر ٢٣٨
المأوَى ٢٤٥
حَالَة ٢٤٨
ضَوء ٢٥٠
لن أُغَنّي ٢٥٢
تَلْوِيْحَةٌ أُخرَى ٢٥٩

مَنَافِذُ السِّيرَةِ الأُولَى ٢٦١
بَيتٌ مِن السِّر ٢٧٤
رِهَان ٢٧٩
صهٍ ٢٨١
هُتافٌ وَجُوع ٢٩١
فِيْ كَفِّيَ اليُمنَى ٢٩٨
العارفُ.. ونُقطةُ آخِرِ السَّطر ٣٠٧
العَارِفُ وَمَا بعد النُّقطَة ٣١٤
أَفَّاكُون ٣١٧
بَعد غَدٍ.. أَمْسُ القِيَامَة ٣١٩
زَاوِيَةٌ.. اسْمُهَا الخَلاص ٣٢٦
أَعلَى مِنْ مُشَجَّرَةِ الدُّنيا ٣٢٨
قَبْل الهُرُوْبِ السَّابِع ٣٣٢

طبع بمطابع مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلان